



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية

تخصص لسانيات عربية



مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأب العربي

الموسومة بـ :

## الانزياح الدلالي في الألفاظ العربية - معجم الوسيط نموذج -

إشراف الدكتورة:

صديق ليلي

من إعداد الطالبة:

مهدي صارة

السنة الجامعية: 1438هـ - 1439هـ / 2017-2018م

# الإهداء

إلى أعم من أوصى الله بهما خيرا في هذا الوجود على الوالدين الكرام

حفظهم الله إلى من ساعدني وشجعني وكان له الفضل في إنجاز هذا

العمل المتواضع .

إلى العائلة الكريمة أينما كانوا

إلى الأصدقاء و الأحاب

إلى زملاء الجامعة

إلى كل أساتذتي من الطور الابتدائي إلى مرحلة الجامعي

إلى كل من يعرفني كلماتي هذه يصحبها الحب و الإخلاص

إللكم جميعا أهدي جهدي

# سارة

# شكر وتقدير

أحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه لإتمام هذه المذكرة وأتقدم

بجزيل الشكر و الامتنان إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل

المتواضع وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كافة الأستاذة الذين بذلوا جهدا في

سبيل نجاحي

وأسأل الله تعالى أن يوفقني فيما يرضاه وفي خدمة العلم و المعرفة

تعد اللسانيات اليوم موكل لها مقود الحركات التأسيسية في المعرفة الإنسانية لا من حيث تأصيل المناهج و تنظيم طرق ،إخصابها فحسب ، و لكن أيضا من حيث أنها تدرس اللسان فتتخذ اللغة موضوعها و مادتها فكان أن سنت اللسانيات شريعة تتبع اللغة حتى أنتجت لها حقولا مغايرة لها : كايسميولوجيا ، الأسلوبية ، علم الدلالة ، ... و هذا الأخير هو ذلك العلم الذي يدرس المعنى سواء على مستوى المفردة أو على مستوى التركيب ، و ما يتعلق بهذا المعنى من قضايا لغوية ، أي أنه يدرس اللغة من حيث دلالتها ، و من حيث أنها أداة لتعبير عنها يجول بالخاطر و هو فرع من فروع علم اللغة ، و يعتبر من أحدث الدراسات اللغوية على توجه العموم .

و من القضايا اللغوية التي تتعلق بالمعنى قضية الانزياح التي تدرج ضمن مبحث الأسلوبية ، و هي القضية التي تعد من أهم الأركان التي قامت عليها الأسلوبية ، بل حتى عده نظر من أهل الاختصاص كل شيء فيها ، و عرفوها فيما عرفوها بأنها (علم الانزياحات) و الانزياح في وصف أولى مؤداه أنه ( استعمال المبدع للغة المفردات و التراكيب و صورا استعمالا يخرج عما هو معتاد و مألوف ، بحيث يؤدي ما ينبغي له أن يتصف به من تفرد و إبداع و قوة جذب ، وأسر ) و بهذا يكون الانزياح فضلا بين الكلام الفني و غير الفني .

إن زبدة بحثي تتمحور حول: رصد الكم الدلالي الذي تحققه ظاهرة الانزياح كظاهرة دلالية ، بالإضافة إلى مباحث عديدة تتعلق بهذا الموضوع و هو: ما يمثل الجانب النظري ، أما الجانب التطبيقي من بحثي فهو: إخضاع الألفاظ العربية للانزياح الدلالي ، و قد ارتأيت أن يكون المعجم " الوسيط " لمجمع اللغة العربية " أفضل نموذج يمثل الألفاظ العربية بما قد احتواه من شروح و تعريفات و استشهاد بالقرآن الكريم و كذلك أهم الأسباب في اختيار للموضوع هو أن الانزياح قد عولج من قبل بدراسات أسلوب من خلال نصوص نثرية ، شعرية و نصوص قرآنية ، دون المعجم فحبدت أن تكون دراستي للانزياح الدلالي في الألفاظ العربية من خلال معجم " الوسيط " إضافة إلى أسباب أخرى .

- تأكيدى أن الانزياح مظهر عام لا يخص اللغة و حسب، بل هو يشمل الكون والإنسان معا .
- رغبتى فى دراسة الانزياح كظاهرة دلالية لها آثار إيجابية جملة على فهم و تذرق مختلف النصوص و الأعمال الأدبية و اللغوية و غيرها، ثم الوصول إلى إدراك المعانى الضمنية التى تتجاوز هذه الحدود اللغوية إلى مالا نهاية من المعانى .
- الكشف عن صلوات و ملامح و مقاربات الانزياح فى التراث .
- قلة الأبحاث المتخصصة فى هذا المجال من الدراسات، و إن وجدت لا تعدو أن تكون نقلا عما قاله اللغويون و البلاغيون، مما لا ينفى وجود دراسات بشكل عام منها الدراسات القديمة تحت مصطلحات قديمة تتسع أو تضيف عند عدد من اللغويين و البلاغيين ك"سيبويه" فى مؤلفه (الكتاب ) ، " الجاحظ " (البيان و التبیین ) ، " عبد القاهر الجرجاني ( دلائل و الأسلوبية ) ، " محمد العمري " ( البلاغة العربية أصولها و امتدادها " أحمد محمد ويس " ( الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ) و كان هذا الأخير أصل لهذه الظاهرة من ، اصطلاح و أنواع و جذور فى التراث و الدراسات الحديثة ، إضافة إلى مذكرة تخرج التى أحاطت الانزياح بدراسة أسلوبية من خلال القرآن الكريم تحت عنوان (ظاهرة الانزياح فى سورة النمل -دراسة أسلوبية ) و هى دراسة تعلقت فى عمومها بالجانب النظرى فقط ، أما الجانب التطبيقى - إن وجد - فكان قصرا على النصوص النثرية ، شعرية و قرآنية دون المعجم .

- كما سبق و أن أشرت إليه ، و نظرا لأهمية هذا الموضوع فقد شغل ، موضعا هاما بين مختلف المباحث اللغوية و اللسانية في العقود الأخيرة من القرن العشرين لذلك طرحت حوله إشكاليات عدة تناولنا منها بالدراسة و المناقشة ما أثار اهتمامي و هي كالاتي :
- هل الانزياح أصول في التراث العربي القديم كظاهرة لغوية ، أم أنه من ثمرات الدرس اللساني الحديث ؟ أو بعبارة أخرى : ما عسى الانزياح يحمل في طياته من عوامل تشير إلى تطور موضوعي أو تحول علمي ؟
- نتساءل على مدى هروب الدلالي و انحرافه التام من معنى إلى معان كثيرة ذلك من خلال أنواع الانزياح و صورته المتعددة .

هل للإنزياح إنتقادات وجهت إليه ؟

و من خلال هذا أقيت الضوء و لو على جانب يسير الموضوع و أن أجيب عن الأسئلة السابقة و بناءا على هذا جعلت عملي مصبا على ما يلي : موضوع الانزياح من التطور الدلالي في الدرس اللساني الحديث

الانزياح في التراث العربي و في الدراسات الحديثة (عرب - غرب )

- جملة من الانتقادات موجهة إلى موضوع الانزياح و لذلك اقتضى موضوع بحثي أن أتبع منهجا تكامليا ( المنهج العلمي الوصفي التحليلي ) إضافة إلى منهج الحقول الدلالية لأننا بصدد وصف الظاهرة و تحليلها و إحصائها بتتبع أثرها و تصنيفها إذا يمكن للإنزياح أن يكسب اللفظ العديد من المعاني ، و انطلاقا منها يتمكن من الانتماء إلى الحقل الدلالي الواحد أو إلى أكثر من حقل دلالي و من أجل ذلك قسمت بحثي إلى مقدمة تحمل جوهر الموضوع و مدخل يتضمن نظرة عامة حول التطور الدلالي في الدرس اللساني الحديث ، و مهام عام في تأهيل الإنزياح ، و فصلين ، فصل نظري يتناول مفهوم الانزياح و إشكالية ضبط المصطلح ثم تطرقت إلى الظاهرة في التراث و عند اللسانيين المحدثين لنخلص إلى أنواع و صور الانزياح مع جملة الانتقادات موجهة إلى الانزياح و يعد هذا الفصل ضروري في البحث لأنه يقدم أصول الأولى للانزياح ، بالإضافة أنه من الضروري الانطلاق في الدراسة بما هو تراثي و قديم ثم الوصول إلى ما هو حديث حتى نتمكن من فهم باقي البحث و رصد المفارقات و ما استحدثت من مفاهيم و إشكاليات في محاولة من لا خاصة بكل جوانب الموضوع أما الفصل الثاني فتضمن دراسة تطبيقية للظاهرة الإنزياحية من خلال معجم " الوسيط " لمجمع اللغة العربية باعتباره معجم حديث و شامل .

و قد كان مبتغاي من كل ما سبق تحقيق أهداف أرجوها من خلال بحثي هذا تتمثل في :

- تأهيل لظاهرة الانزياح على مستوى التنظير و التطبيق باحثه عن منطلقاتها ، كاشفة عن أسسها في محاولة من الإجابة عن التساؤلات التي يفرضها الموضوع ساعية لذلك الخروج من بحثي بنظرة تبرز حقيقة الظاهرة الإنزياحية ، و تبين حدودها الدلالية .
- محاولة كشف الستار عما هو كامن في التراث العربي بصفة عامة و ظاهرة الانزياح بصفة خاصة ، و مدى اهتمام بقضية المعنى و تصور مفهومه
- استخراج إنزياحات دلالية في الألفاظ العربية من خلال معجم الوسيط على اختلافاتها للوصول إلى معنى المعنى .
- لا يوجد بحث لا يتعرض فيه صاحبه لجملة من الصعوبات تتعلق أساسا بنقص المراجع المتخصصة في هذا المجال ، خاصة منها التطبيقية بالإضافة إلى كون المعجم الوسيط من أهم المعاجم العربية ، عما يوجب عليّ الدقة في التعامل معه ، كما أن موضوع بحثي و ليس تفاخرا الانزياح الدلالي لم يتناول هكذا خصيصا في الكتب العربية ، فما وجدته من الدراسات التي دارت حول هذا الموضوع هي دراسة لغوية أسلوبية ، أي في مجال اللغة ، أما الإنزياح في مجال الدلالة ما لم يتطرق له سابقا كموضوع مستقل و هو ما يفي انعدام المصادر و المراجع المتخصصة .

مداخل

اللسانيات هي تلك الآفاق الواسعة التي أنشأت قاعدة متينة ورئيسة لأهم وأغلب الدراسات الخاصة منها اللغوية، باعتبارها تتخذ اللسان مادتها الرئيسة، فتبحث عن معاني الكلمات اللامحدود، بعد أن يتراسلها الفكر الإنساني ويراسلها إليه، لذلك فاللسانيات تتكوّن من كل مظهرات اللغة الإنسانية، وتتميز بأنها بحث علمي متميز يُحرر لأجل استقصاء الأصول والخصائص المتعلقة باللغات، وما يطرأ عليها من تغيير ويؤسس لقوانين علمية تحكمها، لذلك حاول الإنسان منذ القديم أن يتصل بمن حوله من أبناء جنسه مستخدماً عدة وسائل لأجل تحقيق ذلك.

ولعلّ من أهمها "اللغة" تلك الملكة الفطرية التي وهبنا إياها الله سبحانه وتعالى من أجل أن نتواصل مع بعضنا البعض، وإننا لا نشعر بصعوبة في استخدامها لكن قد يصعب علينا معرفة طبيعتها ووظيفتها وطرق تحليلها، وقال الفلاسفة قديماً أنّ الإنسان "حيوان ناطق" ويعنون أنّه وحده قادر على وضع أفكاره في ألفاظ، لذلك فالتفكير واللغة عند الإنسان لا ينفصلان، غير أنّ طبيعة هذه اللغات تجلب لها كثيراً من الانتباه حول ما إذا كانت مقتصرة على اللغة التي نتكلم بها مع بعضنا أم تتعداها إلى أنواع أخرى كتلك التي نعتبرها استخدامات مجازية، ومن ذلك ما يُعرف بلغة العيون، ولغة الصم والبكم ولغة الرسم... الخ، وبطبيعة الحال لا يمكن أن تتعادل لغة الإنسان مع مجموع الرموز والإشارات التي نستخدمها في حياتنا، إلا أنّنا نستطيع أن ندرك سمة مشتركة تجمع بين جميع هذه اللغات، وهي اتخاذها وسيلة الإبلاغ فأدرك "اللغويون" و"العلامون" بوجه عام هذا اللبس في استخدام "اللغة" فحاولوا التمييز بين اللغة المعروفة وغيرها من اللغات المُشار إلى بعضها سابقاً، فأطلقوا عليها اسم "اللغة الطبيعية" هذه اللغة التي تنتوع في استعمالاتها فمنها اللغة الإنسانية، واللغة السياسية، واللغة العلمية، واللغة الأدبية، هذه الأخيرة التي تُعنى بدراسة الجانب العاطفي في اللغة، فندرس في هذا السياق الخصائص اللغوية التي يتحول الخطاب على أثرها من خطاب إخباري تأثيري ذو وظيفة جمالية يحمل القارئ

على استيعابه من خلال تلك الصيغة الأسلوبية التي تغطي على النص فتشير إلى جماليته .

وقد كانت اللغة وما زالت محور اهتمام اللغويين كونها نسيج لساني متشعب يفسح آفاق متجددة في البحث والدراسة لها ، ومن بين التعريفات الكثيرة التي عنيت بها اللغة ما سقته عن "إدوارد سابير" *eduardsapir* يقول : " اللغة " منهج (Mettode) بشري صرفي غير غريزي لإبلاغ Communicating الأفكار Ides والعواطف Emotion والرغبات Distires بواسطة نظام من الرموز Symbols المحدثة اختياراً " <sup>1</sup>، وما هذا إلا تعريف وجيز للغة بين آراء جمّة اختلفت في مشاورها المعرفية ، وساهمت في إثراء هذا الدرس اللغوي ، غير أنّ هناك بعض فروع المعرفة التي رأيتُ أن أضيفها إلى ما جاء به اللغويون ، ومن ذلك "أنّ الثقافيون يعتبرون اللغة شكلاً للسلوك الثقافي ، وعلماء الاجتماع يعدونها تفاعلاً بين أعضاء الجماعة الاجتماعية ، ويعدها طلاب الأدب أداة فنية ، وهي عند الفلاسفة وسيلة لتفسير الخبرة البشرية وعند مُعلّمي اللغة مجموعة من المهارات <sup>2</sup> ، ومهما اختلفت آرائهم عن اللغة فلها أصل ثابت تتميز به كل لغة ، ويجعلها تكتسي خصوصية ثابتة متميزة ، نذكر من هذه الخصائص أنّ اللغة متغيرة ذلك لأنها نظام للتواصل بين البشر ، مرتبطة بأحوالهم وظروفهم الاجتماعية والثقافية والعقلية باعتبارها ظاهرة اجتماعية ، والظواهر الاجتماعية غير ثابتة فهي في تغيير دائم ، والتغير يصيب كافة مجالات اللغة ، بيد أنّ تأثيره على " الجانب الدلالي " أكبر من خلال أنّ اللغة تعدل في

<sup>1</sup>-أحمد محمد يونس علي ، المعنى وضلال المعنى ، أنظمة الدلالة العربية ، دار الفكر الإسلامي

ط2، 2007 ، ص 28 ،

<sup>2</sup>-مرجع نفسه ، ص 33

استعمالها ووفقا لمجموعة من القوانين التي تضبطها ، والتي تتجسد في أشكال مختلفة وئُعتُ بأشكال التغيير الدلالي والتي سأطرحها لاحقا .

حيث تعدل مع هذه الاستعمالات اللغوية الدلالية أين تنزاح من معنى إلى آخر وفق ما يقتضيه سياق الموقف ، كما لا أغفل عن خاصية أخرى مهمة في اللغة وهي أنّها -اللغة- معنى من حيث أنّها تحوي جانبان أمّا الجانب الأول فهو صوت الناتج عن أعضاء النطق والجانب الآخر هو المعنى" إذ لا يكون الصوت لغويا إلا إذا كان له دور في حمل المعنى" <sup>1</sup> ، هذا المعنى الذي يُعدُّ جزء من العالم الخارجي ، فيرى البعض أنّ التعرف على المعنى يأتي في بيان الموقف الذي يُقال فيه الكلام وآخرون يُحدِّدونهُ بمجاورة الكلمة لغيرها من الكلمات في السياق ، في حين أرى أنا أنّ مراعاة السياق الكلامي في ظل الموقف الملائم له ، في حين أنّ المعنى يتولد أيضا بفضل ذلك الخرق لاستعمال العادي للغة ، وذلك الخرق الذي يشحن اللغة أو الخطاب بطاقات أسلوبية جمالية تُحدِّثُ تأثيرا خاصا في المتلقي ، وهو ما نجده في الفنون الأدبية كالشعر مثلا ، أين لا يهتم الشاعر في حديثه بالحقيقة بقدر ما يهتم بإدخال البهجة في نفس المتلقي ، كما نجده في الشعرية أين تتحول نفسها إلى العالم الخارجي الآخر ، فينتج عن هذا انزياح لغوي واضح تنزاح معه الدلالة من معنى إلى آخر .

كما أنّ فلاسفة العهود القديمة باعتبار أنّ الإنسان وحده قادر على وضع أفكاره في ألفاظه ن ولذلك قالوا أنّ الإنسان حيوان ناطق فبتفكيره وبحثه يُترجم أفكاره في ألفاظه والتي تتجسد في لغته ، هذه اللغة الرحبة المتعددة الأشكال والمتسقة المضامين التي تشمل على خبرات وتجارب الفرد ، كما تشمل أيضا على موروث لغوي فني ، فهي متشعبة المباحث غزيرة العطاء ن وباعتبار أنّ الكلام هو تحقيق لهذه اللغة فقد ساعد على حصر مجال الأسلوبية بالبحث في العبارة أو النص أو الرسالة أو الخطاب ، لأجل تقصي الأثر الذي تتركه في نفس المتلقي ، هذا الأمر الذي يختلف

<sup>1</sup>-محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د ط ، 1988 ، ص

في كل مرة استنادا لمقام استعماله ، ما ينجر عنه عدول تركيبى لغوي يعدل معه المعنى ، وتتحقق معه الصفة الإنسانية للغة باعتبار أنّ الإنسان في جهد دائم لتطوير لغته ؛ لأنّ هذا الثراء الدلالي يُكسب اللغة قيمتها.

هذا بالإضافة إلى خصائص أخرى تتميز بها اللغة ، إلا أنّه يتوجب علينا أن نشير إلى أنّ اللغة بتعبيرها عن أغراض المتكلم فهي من شأنها أن تقبل التوسّع والتغيير ، باعتبار أنّ الأغراض تختلف باختلاف الأفراد و الأزمنة والأحوال ، وأقصد بالتوسّع أنّ المتكلم قادر على التعبير عن فكرة لم يسبق إليها أو يتطرق لها ، كما أقصد بقول التغيير أنّ المتكلم بإمكانه أن يطلق لفظ لمدلول معين على مدلول آخر له صلة بالمدلول الأول ، وهذا ما يُعرَفُ بالمجاز ، وكان أن بدل الباحثون جهودا كبيرة في دراسة التغيير الدلالي ، وما هذا المجاز في الحقيقة إلا انزياح دلالي .

#### • التغيير الدلالي:

هو مصطلح من مصطلحات علم اللغة الحديث ، يدلّ على تغيير معنى الكلمة عبر الزمن، وهذا التغيير الدلالي للمفردات يُعدُّ من الحقائق المقررة لدى علماء اللغة المحدثين، فمنهم من يُطلق عليه مصطلح أشكال التغيير الدلالي وهذه الأشكال جديرة بأن ترصد حركية الدلالة مع ألفاظ اللغة عبر مرور الزمن ، ويتميز هذا التغيير الدلالي بجملة من السمات أذكر منها :

- أنّه يسير ببطء شديد، فلا يحدث فجأة بل يستغرق وقتا طويلا.

- أنّه يحدث بطريقة آلية لا دخل لإرادة البشرية، لكنّه يتعارض في أحيان أخرى ذلك لأنّ في مجال الاصطلاح نجد أهل التخصص يتواضعون على نقل دلالة اللفظ؛ لكي يتفق مع ما يريدون من معنى بحيث يتناسب مع استعمال اللفظ في تخصصهم<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>- فريد عوض حيدر ، علم الدلالة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 1 ، 2005 ، ص 74

-يرتبط هذا التغير بالزمان والمكان يمكن أن نجد تطور دلالي لحق جميع اللغات الإنسانية في صورة واحدة ووقت واحد<sup>1</sup>

-ليس محدد أي ليس له قوانين محددة<sup>2</sup> . وتجمع كل كلمة عدة أسباب تؤدي إلى تغيير دلالتها ، تؤول في مجملها إلى أسباب لغوية ، تاريخية ، ثقافية ، نفسية ، اجتماعية ، "والمراد بالأسباب الاجتماعية والثقافية ما يتصل بالتركيب الاجتماعي للجماعة الناطقة، وما يتعرض له من التغيرات الكثيرة وما تناله من ثقافات وتجارب عديدة ، كل هذه التغيرات تؤثر في دلالات كثيرة من الألفاظ وفي حياتها أو موتها "<sup>3</sup> وهي أسباب تتصل بحياة المجتمع لأن اللغة ظاهرة اجتماعية وأسوقها كالتالي :

**(1) كثرة الاستعمال :** هذا الاستعمال الذي يؤدي إلى تغير الدلالة لأن الألفاظ لم تُخلق لثُبَسْ وإِنَّمَا لتستعمل وتتداول ، ولو أَنَّها حُبِسَتْ لبقيت على حالها ، فتباين الأفكار تبعاً لتباين الأذهان والنفوس بين أفراد الجيل الواحد والبيئة الواحدة في التجربة والذكاء تتكيف الدلالة ، فرغم اشتراك الناس في الدلالة المركزية للفظ إلا أنهم يختلفون في حدودها الهامشية وفي ضلالها وما يكتنفها من ظروف وملابسات تتغير كل يوم ، فإذا ورتتها الأجيال وورثتها بعض الانحراف في الدلالة ، فتميل الألفاظ بذلك عبر " التخصيص" مثلا لفظة البضاعة فهي لفظ عام يستخدمه البائعون كل حسب تخصصه ، يطلقه البقال ويريد به البقالة ، ويطلقه القماش ويريد به القماش ... الخ .

<sup>1</sup>- ينظر : مرجع نفسه ، ص 74

<sup>2</sup>نور الهدى لوش ، علم الدلالة ، (دراسة نظرية وتطبيقية ) ، ص 87

<sup>3</sup>فريد عوض ، علم الدلالة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، د ط ، 2006 ، ص75

كما يؤثر كثرة الاستعمال كذلك في توجيه دلالة الألفاظ نحو " التقسيم" نحو كلمة "الأصل" التي تحمل معنى أسفل الشيء، ثم كثر حتى قيل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه.<sup>1</sup>

(2) **الحاجة** : ذلك أنّ الحاجة الماسة لألفاظ جديدة ومتواكبة مع تطور الحياة يجعلنا في حاجة لاستدراك ألفاظ مستحدثة ، ومثال ذلك ما أطلق على المصدر " الرشح " في علم الهيدرولوجيا على امتصاص التربة للماء ، في حين كان يُطلق عند العرب قديماً على ندى العرق الذي يفرزه الجسم .

(3) **تأثير اللغات الأجنبية** : لهذا السبب دوره الفاعل في إحداث التغيّر الدلالي وذلك من خلال إشراب الكلمة العربية معنى الكلمة الأجنبية المقابلة لها أو إكسابها معناها وأذكر من ذلك استعمال الأطباء اليوم كلمة تدخل بمعنى العملية الجراحية، واستعماله كلمة " الوسط" و"المحيط" كذلك فهي ألفاظ لترجمات حرفية لكلمات فرنسية.<sup>2</sup>

(4) **الأسباب النفسية** : للسبب النفسي دوره في إحداث التغير الدلالي ذلك لأنّ الآداب الاجتماعية والحياة والاشمئزاز والتشاؤم والتفاؤل كلها أسباب تدعو إلى تجنب استعمال كثير من الألفاظ والعدول عنها استحياء من البوح لها ، أو التلطف بها وبأسماؤها و ذلك كـبعض أعضاء الإنسان وأفعاله ، وبعض العاهات وينجم هذا العدول الغوي من لفظ إلى آخر .وفضلاً عن هذا فالتغير الدلالي يتخذ أشكالاً متعددة في اتجاهاتها نذكرها بإيجاز نحو " التخصص الدلالي " الذي يُضيف معه معنى عبر الزمن .

وكذلك نجد "التعميم اللغوي" الذي يتحول معه معنى جزئي إلى معنى كلي ، أو تصحح الكلمة من خلاله على عدد من المعاني ، ويفسر التعميم الدلالي بالقول أنّه

<sup>1</sup>مرجع نفسه، ص 90

<sup>2</sup>ينظر: رجب عبد الجواد، معجم دراسات في الدلالة، دار غريب، ط 1، ص

إسقاط لبعض الملامح التمييزية للقط " <sup>1</sup>، فمثلا كلمة اليأس كانت خاصة بالحرب فأصبحت تدل على كلّ شدة <sup>2</sup>، وتتمدد أشكال التغير الدلالي فمنها أيضا "انحطاط الدلالة " الذي يعبر به عن ضعف دلالة الكلمة في الأذهان حيث نراها تفقد أثرها شيئا فشيئا ، وهو ما يراه "محمود السعران " يصدق على الكلمات التي كانت دلالتها تُعدّ في نظر الجماعة نبيلة ورفيعة وقوية نسبيا وتحولت هذه الدلالات فصارت دون تلك المرتبة <sup>3</sup> وغير ما تمثل به كلمة "كرسي " التي استخدمت في القرآن الكريم بمعنى العرش ، فانحطت دلالتها وأصبحت تستخدم لكرسي <sup>4</sup> كما تورد في الدلالة كشكل آخر من أشكال التغير الدلالي ، أين ترتقي فيه الدلالة وتتسامى ، فتنقل مع الكلمات من المعاني الملموسة أو الواضحة إلى معاني السامية ككلمة ( رسول التي كانت تُطلق في اللغة على أي شخص يُرسل في مهمة ، ثم أصبحت تكتسي دلالة سامية <sup>5</sup> فمن خلال ما تقدم يتضح لنا جليا أنّ اللغة تكتسي قائمة هائلة من الإمكانيات المتاحة للتعبير الذي يجعلها تعدل من دلالة إلى أخرى بفعل تلك الإنزياحات الاستعمالية للغة في مستواها الفني خاصة ، ومستواها العادي عامة ، باعتبار أنّ للغة مستويين ، مستوى عادي ومستوى فني تتحقق فيه المواصفات الجمالية ، تجعل الأديب يستخدم أساليب لغوية فنية يعدل معها عن مألوف الكلام ، وعلى إثرها يعدل المعنى من دلالة إلى أخرى وفقا لما يقتضيه مقام الكلام وسياقه ، مرتبطا في ذلك بالأسلوبية ، التي تسعى لرصد تلك الانحرافات والاعتداءات التركيبية لهيكل اللغة ، والذي تعني به الأدوات ، الكلمات ، النصوص ، الجمل والصيغ .

<sup>1</sup>-فريد عوض، علم الدلالة(دراسة نظرية تطبيقية)،ص 76

<sup>2</sup>-المرجع نفسه،ص 78

<sup>3</sup>-محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، ص 281

<sup>4</sup>رجب عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم، ص 97

<sup>5</sup>ينظر :المرجع نفسه،ص 97

فتنحى إلى إبراز ما خالف التراكييب اللغوية المعتادة أو ما نسميه بالقوالب اللغوية الجاهزة لنرصد بذلك تلك السمات الجمالية التركيبية ، والتي تصل من خلالها إلى ما تنتجه تلك الانحرافات اللغوية من انزياحات دلالية ، وكل ذلك في سبيل تحقيق المعنى المنزاح البعيد عما أُلّفَ من المعاني ... ، غير أنّ هذه المعاني المنزاحة تنظم في سلسلة من الحقول التي تضم جملة من الكلمات التي ترتبط دلالتها لكي لا تفهم المعنى المحدد للكلمة ، يجب أن تفهم مجموعة من الكلمات المتصلة بها دلالياً<sup>1</sup> ، هذه الحقول التي تركز على مجموعة من المبادئ التي نخدمنا في بحثنا والتي نذكر منها ضرورة مراعاة السياق التي ترد فيه الكلمة ، وكذا دراسة هذه الكلمات من خلال تركيبها النحوي ، فمن خلال هذه المبادئ نستطيع أن نتوصل إلى المعنى المراد من اللفظة ، والذي يحيلنا إلى الحقل المعين الذي تنتظم فيه الكلمات أخرى تشترك معها في هذا الحقل .

وهو ما طبقته على ألفاظ من معجم "الوسيط" في الجانب التطبيقي من البحث ولا بأس أن نسوق في هذا الصدد مثالا لتوضيح ذلك من خلال لفظة " بطر " " بظر " فلان بضرا: شيط وغلا في المزاح والزهو وبالأمر : ثقل به ودهش وحرار فيه ، فهو بَطْرٌ ويقال أيضا أبطرة حمّله مالا يطيق و البطير صخاب طويل اللسان ، و البطير الذي يبطر الدواب.<sup>2</sup>

فكلها معاني تشترك في صفة من صفات الإنسان إلا أنها تختلف في الجزئيات البسيطة بحسب احتكامها للتركيب النحوي التي وردت فيه ، محكوما بالسياق الذي يقتضيه وهذا هو هدف الحقول الدلالية التي تعمل على كشف أوجه الشبه والخلاف بين الكلمات التي تنطوي تحت حقل بعينه ، ما يمكننا رصد الظاهرة الإنزياحية الدلالية للألفاظ بيسر وتوجيه دقيق ، نتمكن من خلاله من إثراء البحث في هذه الظاهرة .

<sup>1</sup>-رجب عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم، ص97

<sup>2</sup> مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط 4 ، 2004 ، ص

إننا في تأصيلنا لظاهرة الانزياح نوضح بدورنا بداية -عن كل ما يخص الدراسات اللغوية و اللسانية- على أهميتها-وذلك لأننا سنتناول الظاهرة الانزياحية بصورة وكظاهرة من الحياة، ثم نليها بالحديث عما يخص هذه الظاهرة في حقل اختصاصي، بالإضافة إلى مالها من أهمية في العملية الإبداعية والفنية.

لا نستغرب ولا نندهش حينما نقراً بأنّ الانزياح [ظاهرة كونية أو إنّ "الكون"، عوالم في انزياح دائم، إنّها فعلا حقيقة تزامنت والاكتشافات العلمية فإن صح القول مرة أخرى فإنّ هذا الزمن هو زمن "الانزياحات الكبرى"، فلا ريب أنّ كلا منا يلاحظ أنّ الكون هو في انزياحات دائمة وسريعة أيضا، وذلك منه قوله تعالى: (كن) راح ينزاح الكون بعيدا عن نقطة البداية.

وينطوي الكون على ظواهر عديدة ومختلفة، وكلها ظواهر انزاحت عن أصلها الأول ولا تزال في انزياح مستمر، ولا يسعنا المقام لذكر جميع هذه الظواهر الكونية المنزاحة، لكن هذا لا يعني أن لا نتطرق لبعض هذه الظواهر والتي من أهمها: "الأرض والإنسان"، فأصل نشأة الأرض كان قارة واحدة متصلة الأجزاء متواصلة، وراحت تنزاح إلى أن صارت أكثر من خمس قارات ومن يدري ربما تنزاح إلى أصل نشأتها الأولى، والمتتبع لهذه التغيرات والتطورات هم أصحاب العلم الذين يقرّون بضرورة التغيير في شتى مجالات الحياة وحتى جماد منها، أولم يقل "برجسون": "إنّ الحياة في جوهرها شيء حركي متغيّر"، وإذا صحّ الإنسان هو جوهر هذه الحياة، وهذا لا ريب صحيح فإنّ الصحيح أيضا و الأكيد أنّه ذو ديمومة متغيرة حركية ونفس متفرّدة فالإنسان كذلك يخضع لظاهرة الانزياح بإرادة منه أو بدون إرادة، فقد ينزاح جسميا و بيولوجيا فيكون رضيعا، راشدا، كهلا، شيخا،...، وينزاح خاصة نفسيا وفكريا و اللتان تعكسان بصورة واضحة على لغته ومعانيه، وكلها أسباب وجيهة في اختراعات هو إبداعاته العلمية والأدبية والفنية<sup>1</sup>

أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، 2005، ص11، 19

فالإنسان بطبعه يصيبه الملل فيسعى بذلك جاهدا لتغيير في شتى مجالات حياته حتى فيما يتعلق بلغته واستخداماته النحوية واللغوية التي يعبر بها عن معانيه ورغباته وشعوره، فيجد الانزياح جُلَّة النَّاجح بهجر ما ألف لديه من الاستخدامات التي لا تتحقق له درجة قصوى في الإبلاغ و التعبير ،وقد لا يكون ذلك هو غرضه فحسب، بل رغبته في التطور اللغوي باستخدام الفكر لخلق تركيب جديدة معبرة بصورة حقة فأداته -وهي اللغة- تتميز بكل خصائصها التي تمكن له ذلك من مرونة وسلاسة وديناميكية.

فاللغة هي السبب في حدوث الظاهرة الانزياحية والتي تستمد قيمتها وأهميتها من اللغة، على اعتبار أن كل منا لغته الخاصة، وإن كانت قواعد الله قواعد عامة واضحة، وكذا الأمر بالنسبة للانزياح اكتسب هذه السمة الفردية والخاصة والتميزة من أدواته ووسيلته، ولأن كلا منهما -اللغة، الانزياح- يتخذ سمة مستخدمة خاصة، إذا كان المستخدم فنا مبدعا، وهو ما يساعد على تعدد ووفرة الابداعات الجمالية و الفنية بتعدد المستخدمين، فقد نجد شقيقتين يختلفان في استخدام لغة واحدة في التعبير عن معنى واحد ،فلكل منا انزياح لغوي ودلالي خاص متميز متفرد، وهو ما يدعم فكرة فحواها أن الانزياح يدعم حرية الانسان في لغته ودلالاته، وخاصة الإنسان المبدع الفنان،فهو لا يكون كذلك ولا يقوم الفن بما هو إبداع إلا بالحرية التي يحققها الانزياح خاصة الدلالي.

فكل أديب أو شاعر يضمن تراكيب لغوية ما يريده من معاني والدلالات التي تحتاج إلى إعمال الفكر والتأويل ،فالنص على ما يقول-أمبرتر-واقع معقد ما دام مشوبًا بالعناصر " غير المقولة"، تجسدها عملية القراءة وهذه القضايا التي على بياض ليست مكانا للانتشار الخيالي أو الاعتباطي، ذلك بأن مما ينسب إلى طبيعة النص كونه آلية عائمة تتوقع في إرسالها العادي ذاته زيادة المعنى الذي يضيفه المتلقي إليه، فالنص ناتج ينبغي أن يُشكّل وضعه التفسيري جزءا من آليته التوليدية ذاتها.

ولهذا فإنّ أي نص يجب أن يتوقع "قارئاً نموذجاً" قادراً على أن يتعاون في التجسيد النصي بالطريقة المتوقعة منه (أي من النص)، وأن يتحرك تفسيرياً مثلما يتحرك توليدياً"<sup>1</sup>.

فأي نص يكون مشوباً بعناصر دلالية خفية ضمنية غير مقولة، تحتاج إلى قارئ أو متلقي نموذجي يقوم بتأويلها، ونلاحظ أنّ "أمبراتوايكو" يضيف أهمية للانزياح و تتمثل في إدخال القارئ أو المتلقي في دائرة الإبداع، وذلك أنّ له أهمية كبرى في العملية الإبداعية فالنص موجّه إليه، ومن ثم فهو يحكم على قيمته بعامة.

علاوة على ذلك فإنّه شريك المؤلف في تشكيل المعنى، لكي يشترط أن يكون قارئاً أو متلقي مثالي يقرأ ما بين السطور من معاني، فلا نكتفي بالجانب المادي من النص فحسب أي التراكيب والأساليب المتوفرة فيه، بل يسعى إلى ما هو حاضر وموجود، ولكن هذا يتوقف على مدى استفسار أو إعجاب المتلقي بالنص لأنّ الأخير ينبغي أن يتوفر على عناصر المفاجأة والذي يتحقق عن طريق الانزياح باعتباره انحرافاً وبعدها هو مألوف أو متوقع وكلما تحقق ذلك فإنّه ينطوي على ما هو مفاجئ وكما سبق وذكرنا أنّ أهمية الانزياح ترجع إلى أهمية اللغة، وإلى "ما تتميز به من وضوح الدلالة والقدرة القائمة على التعبير على المعاني المختلفة"،<sup>2</sup> "فاللغة بدورها وهي مادة الأدب هي الأخرى فضاء وكون من العلامات منزاح ولئن بدأ شكلها للنظرة الإجمالية تابناً من وراء هذا الثبات الظاهر لتغيراً مستمر، فترى الدال ساكنة والمدلول في حركة دائبة"<sup>3</sup>، وهو ما يبرز فعلاً حقيقة الانزياح الدلالي.

وعليه فإنّ كلا من اللغة والانزياح يكتسب أهميته من الآخر وهما على علاقة تعايش كل يستفيد من الآخر، فالانزياح الدلالي لا يتحقق إلا بما تمنحه له اللغة من إمكانيات و استخدامات نحوية ولغوية وصياغات أسلوبية متنوعة، أما اللغة فيزيد الانزياح

<sup>1</sup>-أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات

والنشر، ط1، 2005، ص157

<sup>2</sup>- ماهر مهدي هلال، رؤى بلاغية في النقد والأسلوبية، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 2006، ص111

<sup>3</sup>المصدر نفسه، ص26--

الدلالي من ثرائها واتساع معانيها فيصبح للتركيب اللغوي الواحد آلاف من المعاني ، لكن ذلك غير السياق الذي له الدور البارز كذلك في إعانة الانزياح لتوجيه المعنى، أما فيما يخص ثراء اللغة فالانزياح فسنعالجه في عنصر صور الانزياح من الفصل الأول وسنلاحظ كيف أنّ المعنى ينتقل باللغة الواحدة إلى معاني عديدة.

# الفصل الأول

## الإنزياح مفهومه ومصطلحاته

المبحث الأول : الانزياح في اللغة و الاصطلاح

المبحث الثاني : الانزياح وإشكالية ضبط المصطلح

المبحث الثالث : الانزياح في التراث العربي و الدرس اللساني الحديث

المبحث الرابع : أنواع الانزياح وصوره

المبحث الخامس : انتقادات في حق الانزياح

1) الانزياح بين اللغة والاصطلاح :

أ- لغة:

جاء في اللسان<sup>1</sup> " نرح، نرح الشيء ينرح نرحاً ونزوحاً بَعْدَ وشيء نُزْحُ ، ونُزُوحاً نازح ، : أنشد ثعلب :

إنّ المذلة منزل نرح عن دار قومك فاتركي شتمي .

ونزحت الدار فهي تنرح نزوحاً إذا بَعُدَتْ وقوم منازيح قال ابن سيده وقول أبي ذؤيب وصرح الموت عن غلب كأنهم حرب ، يدفعها الساقى المنازيح

إنما هو جمع منازح وهي التي تأتي إلى الماء عن بعد ، ونرح به ، و أنزحه ، وبلد نازح ، ووصل نازح : بعيد وفي حديث سطيح يقول جاء رجل من بلد نزيح أي بعيد ونرح البئر ينرحها ، وينرحها نرحاً ونزوحاً وأنرحها إذا استقى ما فيها حتى ينفذ ، وقيل حتى يقل ماؤها ، والصواب عندنا نرحت البئر إذا استقى ماؤها ، وفي الحديث أنه نزل الحديبية وهي نرح و نرحتها لازم ومتعد ، ومنه الحديب ابن المسبب قال لقادة : ارحل عن نرحتي أي أفذت ما عندي وفي رواية نرقتني ويقول الجوهري : وبئر نزوح قليلة الماء ، ورعايا نزوح والنرح ، بالتحريك البئر التي نرح أكثر مائها ، قال الراجز : لا يستقي في النَّرح المصفوف إلا مدارات الغروب الجوف

وجمع النَّرح أنزاح و جمع النَّزوح و النَّرح ، والماء لا ينرح و لا ينرح أي لا ينفذ ، وأنرح القوم ، نرحت المياه أبارهم ، و النَّرح : الماء الكدر .

وقد نرح بفلان إذا بَعُدَ عن دياره غيبة بعيدة ، وأنشد الأصمعي :

ومن ينرح به لا بد يوماً يجيء به نعي أو بشير ، وأنت بمنزاح من كذا أي يبعد منه

، قال ابن هرمة يرثي ابنه : " فأنت من الغوائل حين ترمي ، ذم الرجال بمنزاح " ، وهو ما جاء في مفهوم الانزياح لغة في معجم " لسان العرب " لابن منظور وما يمكننا ملاحظته أنّ المفهوم اللغوي للانزياح قد شمل انزياحاً دلالياً في حد ذاته فقد دلّ على معنى " البعد " وعل معنى " النفاذ " أي البئر التي ينفذ ماؤها أو يقل وعلى معنى " الماء الكدر " بلفظ " النَّرح " .

<sup>1</sup>-ابن منظور، لسان العرب، مادة (نرح).

وفي أساس البلاغة : بلد نازح وقد نرح نزوحا وانتزح انتزاحا بَعُدَ وإبل منازل : من بلاد بعيدة<sup>1</sup> .

وعند الفراهيدي : "نرح : نرحت الدار تنرح نزوحا أي بعدت ووصل نازح أي بعيد " <sup>2</sup> نرح من المكان : تركه ، هجره ، نرح عن ... رحل عن... سافر <sup>3</sup> .

وقد ارتأىالعارض مفهوم لغوي للانزياح من خلال معجم آخر هو معجم " اللغة العربية المعاصرة " لأحمد مختار عمر وقد جاء ما يلي : " نرح ، نرح إلى ، نرح ، نرح عن ، ينرح و ينرح ، نزوحا فهو نازح والمفعول منزوح " نرح البئر و نحوها : فرَّغها قل ماؤها أو نفذ " نرحت الدموع عن عيني " نرح الشخص عن دياره : أبعده عنها " نرحهم قهرا " . نرح الشخص عنأرضه:" بَعُدَ عنها السكان النازحون عن ديارهم، نرح إلى العاصمة:انتقل،سافر، نرح من الريف إلى المدينة..."<sup>4</sup> .

نستنتج أن معنى الانزياح لغة قد انزاح أيضا للتعبير عن معان متباينة ، منها ما اشترك فيها اللسان لابن منظور ومنه ما اختلف فيه فأضاف معنى آخر إذا اشتركا في التعبير على معنى " البعد "وعلى معنى "البئر الفارغة التي نفذ ماؤها " ، لكن اشتمل على معنى إضافي وهو " الانتقال " فالانزياح هو انتقال من مكان إلى مكان وفي اللغة هو انتقال من معنى إلى معنى آخر ، فالعرب القدامى استعملوا لفظ الانتقال بدلا من لفظ الانزياح أكثر شيء في المجال اللغوي ولكن رغم ذلك لا ننفي أيضا استعمالهم مصطلح الانزياح ولكن ذلك كان نادرا نوعا ما .

<sup>1</sup>- الزمخشري ، أساس البلاغة ، دار النفائس ، دمشق ، سوريا ، مادة (نرح)

<sup>2</sup>-الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، العين ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 2003 ، ص 162

<sup>3</sup>- محمد داود ، معجم الوسيط ، دار غريب ، القاهرة ، د ط ، د ت ، ص 216

<sup>4</sup>- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب للنشر والتوزيع و الطباعة ، ط 1 ،

## (ب) اصطلاحاً:

لقد بحثنا جاهدين في مختلف أشتات الكتب والمجلات على المفهوم الاصطلاحي للانزياح الدلالي فكان لنا أن وجدنا في كتاب " تحليل النص الشعري " ، وعليه فالانزياح الدلالي إذن هو طابع يلتوي بالدلالات الوضعية الأولى للكلمات ويلد منها بالمزج والتركيب والحذف والإضمار دلالات فنية ثانوية هي بمنطلق الشعر أهم وأولى من تلك الدلالات اللغوية الوضعية<sup>1</sup> ؛ فالانزياح الدلالي إذن صورة منحرفة لأنها تنحرف بالدلالة الوضعية والمتداولة للكلمات إلى دلالة ثانوية لكنّها الأحق والأمثل للشعر ، وهذا الانحراف بالدلالة لا يحصل من فراغ وإنما نتيجة انحراف لغوي من مزج في التراكيب بالحذف و الإضمار والتقديم والتأخير وغيرها من الاعتداءات الغوية التي تؤدي إلى انحرافات دلالية فيحدث الانزياح الدلالي .

وقد تبرز لنا تعاريف أخرى للانزياح الدلالي نستنتجها من أهمية ومنها :

إنّ استمرارية ديناميكية التشكيل البلاغي ترفع درجة نشاطه الدلالي و تنوع الحركية الإنزياحية بإيجاد إمكانيات أدائية خصبة تشمل ظواهر بلاغية و فنية تثري الجانب الإبداعي و الخلاق في كيان السلوك اللغوي ولاسيما النتاج الأدبي، ففي هذه الأخيرة يمثل الانزياح الدلالي الصورة الفعالة و العميقة في توفير الطاقة ، وخلق قيم تعبيرية بليغة ، ونظراً لاملاكه هذه القوة التأثيرية و الإيحائية أصبح مركز الجاذبية لكل ما تسمح به طاقته الاستيعابية من إفرازات الوجود والتداول لتغطية كمية كبيرة من المضامين الواقعية بمختلف مناحيها الاجتماعية والفكرية والأدبية التي تتصارع لإيعازات العقل غير نماذج استطاقية

<sup>1</sup> -زخوش جار الله حسين ، البحث الدلالي في كتاب سيويوه ، دار دجلة ، ناشرون وموزعون ، الأردن

متباينة ، وفي مقدمتها النماذج الأدبية وفيها يتم كشف جمال الانزياح الدلالي بتفكيك الشفرات والعلاقات الداخلية<sup>1</sup> ، وعلى هذا أطلقت عليه تسميات عدة في الدراسات الحديثة منها " السيمياء التضمينية و التحويل المجازي للشفرة والتعبير المجازي و الإسناد المجازي والتحويلات المجازية ... إلى جانب مصطلح المجاز<sup>2</sup>

فما نستنتجه مما سبق أنّ الانزياح إذن يخلق آثار بلاغية سواء كانت على مستوى الاستعمال الاتصالي اليومي أم على مستوى النصوص الأدبية ، (إذ تتضمن هذه الآثار نسق مزدوجا من الدوال والمدلولات ، تؤدي الدوال الأولى مدلولات أولية مباشرة وهي الدلالة التصريحية المفهومة من ظاهر التراكيب وبدورها تحيل إلى مدلولات ثانوية غير مباشرة وهي الدلالة الإيحائية والتي تكون موضع حصول الانزياح الدلالي والذي بدوره أيضا بين عارف للشعر ومستصاغ للفن ، فينحو نحو تأويل وتفسير هذه الدلالة الإيحائية ، وبين إنسان عادي بسيط يكتفي بمجريات اللغة البسيط

<sup>1</sup>- زخوش جار الله حسين، البحث الدلالي في كتاب سيويوه، دار الدجلة، الأردن، ط2007، 1، ص 394

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص 391

## 1) الانزياح وإشكالية المصطلح :

ليس ثمة من يجادل في أن معرفة المصطلح مفتاح من أهم مفاتيح العلم -أي علم- فالغوص الغوص العميق في أبحار أي علم من العلوم يتطلب الإحاطة بكل مفاتيحه ومصطلحاته فمن شأن ذلك أن يساعدنا على سهولة فهمه وتحري مختلف الدراسات التي أقيمت حوله بمختلف المصطلحات ، وكذا الشأن بالنسبة لموضوع رسالتنا الانزياح الدلالي لقد تعددت مسميات الظاهرة الانزياحية بصفة عامة في حقل الدراسات اللغوية و الأسلوبية و الأدبية في العصر الحديث ، وقد سبقه ذلك تعدد في الدراسات القديمة فقد استعمل الانزياح قديما بمصطلحات عديدة منها ، الانتقال ، الاتساع ، الشجاعة ، الضرورة ... وكل تناوله بحسب نظرتة و اتجاهه و ثقافته في التراث العربي وهو ما سنتطرق له في مبحث وهو الانزياح في التراث العربي .

أما فيما يخص المبحث الذي نحن بصدد بحثه و دراسته وهو الانزياح وإشكالية ضبط المصطلح فسنتناول من خلاله مسميات الظاهرة التي تناولها الكتاب و اللغويون في العصر الحديث ومن بينها : الانحراف ، العدول ، الاختيار ، الانزياح .

**\*الانحراف: "la déviation":**

هو ترجمة للمصطلح *déviatio* الموجود في اللغتين الإنجليزية والفرنسية ، ومصطلح الانحراف هو الأكثر دقة و الأصح ترجمة له ، وقد ترجمه معجم مصطلحات العربية في اللغة و الأدب بالشذوذ الذي هو : " عن القاعدة و مخالفة القياس " ، أما رمزي روجي البعلبكي فترجمه إلى انحراف وشذوذ<sup>1</sup> ، ووضع فهد عكام الانحراف والعدول ترجمة للمصطلح السابق ، وانفرد حسن كاظم حين ترجم *déviatio* بالانزياح و حمل للمصطلح *départeur* بمعنى الانحراف .

وقد استعمل أغلب الباحثين و المترجمين مصطلح الانحراف أو *déviatio* بالأجنبية و أحيانا يغفلون عنه ، وهو أيضا وارد في بعض الكتب التي تنتمي إلى اللسانيات و فقه اللغة.

<sup>1</sup> - أحمد محمد ويس ، الانزياح وتعدد المصطلح ، عالم الفكر المجلد 25 ، العدد 3 ، 1997 ، ص 60

و الظاهر أن لهذا المصطلح شعبية لدى الكثير من الباحثين ، لكن هذا لم يمنع وجود اضطراب أحيانا ، وقد ورد المصطلح قرين مصطلحات أخرى في مثل هذا النص الذي لخص فيه محمد مفتاح كلاما لجان كوهين فقال : " إنَّ الشعرية تتحدد بالمجاز ، والمجاز خرق أو انحراف ، و يرادف عنده اللحن بمفهوم النحو التوليدي التحويلي ، ومن ثمة فهو يعترى التراكيب ، ولكن لماذا العدول عن الحقيقة إلى المجاز تحطيم اللغة العادية وخلق لمبدأ التناقض ، ولقواعد الانتقاء و للمعرفة الموسوعية <sup>1</sup>

نلاحظ من خلال هذا النص أن الباحث جمع ست مصطلحات ، والأفضل لو أنه يستخدم واحد أو اثنين كان سيفي بالغرض يقول المسدي : " إنَّ القدماء كانوا يعتبرون أنَّ كل تغيير يطرأ على قواعد اللغة إنما هو انتهاك لأبديتها قوانينها فهو بالتالي تجنّى على اللغة وتسلط على أصلها فيكون شأنه بمنزلة البدعة ، وفي كل بدعة عدول وانحراف ، و ما إن يظهر الشذوذ حتى تنبري المجموعة لمقاومته " <sup>2</sup>

وإذا قد تبين أن مصطلح الانحراف على هذا النحو من الشيوخ في كتب النقد والأسلوبية فينبغي أنه نتنبه إلى أن لفظ الانحراف كثير الورد في كتب النقد في حقول وسياقات أخرى ليست بأسلوبية و لا نقدية و لكنّه في أكثرها يحمل بعدا غير إيجابي ؛ فقد يرد بمعنى الميل و الابتعاد عن المعنى الفني ، فهذا مصطفى ناصف يستعمله بمعنى غير فني ، يقول : " وكان نمو الدراسات اللغوية في اللغة العربية يعني مع الأسف تأصيل هذه الفلسفة ، وكان يعني أيضا نوعا من الانحراف عن دراسة في الشعر إلى العناية بما نسميه الآن باسم الدعاية " وورد الانحراف في معنى الميل عند ويمّرات و بروكس وقد عدّه نعيم الباقي عيبا فنيا أو جماليا يقول : " أمّا وقد ظهر عبر التاريخ ميل إلى شعر الأشياء الخالص أو ميل إلى شعر الأفكار الخالص في مقابل بعضها بعضا ، فليس سوى عيب وانحراف في طبيعة الشعر <sup>3</sup> . كذلك الانحراف .

<sup>1</sup>-أحمد محمد ويس، الانزياح وتعدد المصطلح، عالم الفكر، المجلد 25، العدد 1997، 23، ص 60

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص 61

<sup>3</sup>مختار عطية ،التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، ص 63

كما قد انقسم القائلون بالانحراف إلى قسمين : فمنهم من رأى أنّ الانحراف يكون على مستوى البنيوي والنحوي للجملة ؛ أي أنه تغيير بناء الجملة و مكوناتها ، ومن مظاهر هذا التغيير تقديم بعض ألفاظ الجملة على بعض ، لغرض تحقيق غاية الأديب التي يرمي إليها من خلال نصّه ، " ولا تزال الشكوك تُثار حول إمكانية تحديد نظام للإبداع يكون في مستوى متطلبات العلم ، و يرقى في الوقت نفسه إلى مستوى معايير الفن ، ونحن نسمع في أحيان كثيرة تأكيدات باستحالة الجمع بين نظام مؤسس علميا وبين إلهام المبدع وخياله المتوثب؛ بمعنى أن هناك لغة معيارية وتقابلها لغة شعرية أو إنحرافية قد تغير الثانية في مقومات الأولى و عناصرها " فاللغة الشعرية ليست نوعا من اللغة المعيارية ، وإن كان هذا لا يعني إنكار الارتباط الوثيق بينها الذي يتمثل في حقيقة أن اللغة المعيارية هي الخلفية التي ينعكس عليها التحريف الجمالي المعتمد للمكونات اللغوية للعمل ، أو بعبارة أخرى الانتهاك لقانون اللغة المعيارية"<sup>1</sup>

ونستنتج مما سبق أن فكرة " الانحراف " قد ثارت حول الرتب النحوية التي تمدنا بالبعد الجمالي في تركيب الكلام ، وقد أكد قسم آخر من ضرورة الانحراف في الرتب النحوية كقاعدة للانحراف بالمعنى إلى معان راقية تحلو عمّا ألف بين الكتاب و الأدباء وبقية المتلقين من معان متداولة و مألوفة ، ومنه " لاستكشاف ما تهيئه الأنماط و التراكيب وقيم التعبيرية ، ويكون ذلك بواسطة المتابعة و الملاحظة للمفردة و الجملة وكيفية استخدام حروف الربط و دلالات الأصوات اللغوية ومن خلال ذلك يمكن رصد مفارق تؤدي في كثير من الأحيان إلى الإيماء بدلالات معينة أو الإيحاء بها"<sup>2</sup> وما هذه الدلالات و الإيحاءات إلا غاية الأديب أو الشاعر التي يسعى إليها من خلال الانحراف الذي يشمل مستويات الصوتية و الصرفية و النحوية باعتبارها عناصر في النظام الأسلوبي و الدلالي من جهة أخرى.

وزيادة القول أن الانحراف يهدف إلى توافق تراكيب الجملة مع المعنى المراد، بغية تحقيق التواصل بين المرسل والمستقبل أو بين المبدع و المتلقي، وليس كما يظنه البعض أنه بورا

<sup>1</sup> أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات

والنشر، 2005، ص 55

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص 56

على نظام اللغة بل إن هذا الانحراف " يمكن أن يمثل... نظاما وإن لم يكن موافقا لسنن النحاة في رتبهم المحفوظة... وكيف إنه يتيح لنا تحديد المدى والكيفية التي تتضح من خلالها لغة الشاعر بما فيها من سمات إنحرافية<sup>1</sup> فالانحراف الدلالي إذن يحدث كنتاج لانحراف لغوي لا بُد تماديا أو جورا على القوانين النحوية وإنما تمهيدا لما يعرف بالانحراف الدلالي الذي يُعد من سمات الأدب و الشعر.

### \*العدول:

وهو رصد انحراف الكلام عن نسقه المؤلف ، أو هو " انتهاك " الحادث في الصياغة بمعنى أن العدول هو الخروج عن نمط التقليدي لبناء الجملة ، أو خروجا عن اللغة النفعية المعيارية إلى اللغة الإبداعية ، فالعدول لا يكون ذا قيمة و مغزى إلا إذا احتمل الوجه الذي يجيء عليه بعد العدول ، إمكان وجود وجه آخر لترتيب الكلام، لكن المبدع في عمله الأدبي ينحى كما هو أصلي إلى استخدام الفرع لزيادة المعنى وتحقيق دلالة ، فأى تغير في نظام التركيبي للجملة يترتب عليه بالضرورة تغير الدلالة و انتقالها إلى مستوى آخر<sup>2</sup> ، وذلك على أساس أن هذا النظام التركيبي الأصلي للجملة (يمثل الخلفية الوهمية وراء الصياغة الفنية والتي يقيسوا إليها عملية العدول في هذه الصياغة)<sup>3</sup> وتكون من دوافع المبدع للعدول الرغبة في خلق صورة فنية متميزة تكون بمثابة منبهات دلالية تستقطب إليها اهتمام المتلقين أو السامعين .

ويشمل العدول جميع العناصر اللغوية المكونة للنتاج الأدبي ؛ بمعنى أنه يشمل الحرف و الكلمة و الجملة ، ما يؤدي بالضرورة إلى عدول في المعنى و الدلالة " حيث يمثل سمة إبداعية في الخروج في النمط في الاستعمال، فالخروج عن المؤلف يشمل جميع عناصر التركيب اللغوية بعناصرها كافة ، من حرف ، وأداة ، و اسم ، وفعل، وجملة ، وعبارة ، ونص، ... فكل عدول يشمل هذه المكونات يؤدي إلى عدول دلالي يخالف ما ألف من الكلام

<sup>1</sup>-مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، ص 58

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص 57

<sup>3</sup>-المرجع السابق، ص 133

## \*الاختيار:

لقد ورد مصطلح الاختيار في كثير من المؤلفات الأدبية و الأسلوبية خاصة في العصر الحديث و اعتمده كثير من المؤلفين و الدارسين في أبحاثهم و منشوراتهم العلمية، ويرتبط مفهوم الاختيار ارتباطا وثيقا بالمؤلف أو المبدع فمن المعروف أن هذا يكون على قرابة كبيرة بإمكانات هائلة نتیجها اللغة ، وله أن ينتقي منها أكثر موائمة لمقاصده و أكثر موائمة للسياق وبنية العمل الفني في مجمله ، حتى يبلغ المستوى الفني والجمالي يمتاز عن غيره من الكلام الجاري الذي لا يقصد إلى شيء من تأثير وجمال، وكل ذلك لغاية أكبر بكثير من حقيقة من بلوغ المستوى الفني ؛ هي نقل الدلالة والمعنى المبتغى وفي هذا الصدد ما قاله "سعد مصلوح": "ويدل هذا الاختيار أو الانتقاء على إثارة المنشئ ، وتفضيله لهذه السمات على سمات أخرى بديلة و مجموعة الاختيارات الخاصة بمنشئ معين هي التي تشكل أسلوبه الذي يمتاز به عن غيره من المنشئين"<sup>1</sup>، ولكن مع أننا قلنا بالاختيار فإن هذا لا يعني أن كل اختيار سيكون اختيارا موفقا بحيث يكون اختيار دلالي إذ أنه يوجد نوعان من الاختيار ، أولهما نفعي محكوم بالموقف والمقام ، وثانيهما غير نفعي تتحكم فيه مقتضيات التعبير الخاصة ، ولذا فإن الاختيار محكوم بمستويين أولهما : أن يتم الإتيان من المخزون في مستواه الإخباري الذي يقدم الصياغة النفعية في عفوية تختلف فيه الدلالات من لفظة لأخرى ...الثاني يأتي الاختيار في المستوى الإبداعي الذي يخضع للمقاصد الواعية للمبدع ، لكننا نخالف هذا القول فيما ذهب إليه فربما كان الاختيار الواعي هو ما يقدم في الصياغة النفعية التي لا تكون عفوية ، وإنما نابعة من وعي الإرادة<sup>2</sup>

بينما يكون الاختيار في المستوى الإبداعي عفوي و لا نفعي عنه صفة الوعي ، لأنه ذلك الوعي الفني الخلاق للمعاني و الدلالات ، فالمبدع إلا أنه مضطر ، لكنه ذلك الاضطرار الحر ، فالذات هي التي تلح على الكتابة ، ومنه هي التي تبدع أيضا ، و لهذا قال شكري عياد : "... إنَّ المعنى الأدبي ينشأ من حالة القلق ، وبينما يولد الشكل الأدبي و الإيقاعات و الجمل و الكلمات من حالة القلق أيضا تظل المعاني الحائرة غير محدودة إلى أن تسكن ولو

<sup>1</sup> - مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة و الأسلوبية، ص 106

<sup>2</sup> المرجع السابق ، ص 107

لم تطمئن كل الاطمئنان في هيكلها اللغوي المحسوس ومعنى ذلك أن عملية الاختيار في النص الأدبي على وجه الخصوص هي في الوقت نفسه عملية خلق المعنى<sup>1</sup> ، فالمبدع قبل اختيار الوحدات اللغوية يكون على اطلاع بمجاله الدلالي الذي سيبحر فيه بخياله وشعوره ووجدانه ، وعلى دراية كافية بما سيحمل نصه من معاني وهذه المعاني هي التي تفرض عليه اختياراته فإذا لم تبلغ هذه الاختيارات اللغوية ما بنفس المبدع فلا حاجة له بها ، ذلك أنها " ليست صنيعا يؤتى بها للتزيين و التحسين ، وإنما هي جوهرية في لغة الشاعر لا تحقق المادة الشعرية إلا بها ، فاللغة الشعرية في خلق الشاعر و ليست من قبيل المعاني الثانوية التي تطرأ على المعاني الأولى أو من قبيل الأفكار التي تهبط الروح إلى الجسد "

وعليه فإن هذا الرأي وارد عند عبد القاهر الجرجاني فهو يقول : " إن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق<sup>2</sup> ، وعليه فإن كان الاختيار مقصودا وواعيا على المستوى الإبداعي فإن هذا ينافي العملية الإبداعية التي دار حولها الاختلاف حول ما إذا كانت جبرية لا شعورية أم اختيارية ؟

ولكن في هذا السياق حديثنا عن الاختيار -دائما- فلا بد من ائتلاف الاختيار اللغوي مع معناه و مدلوله حتى يضمن أكثر فعالية من الإيصال و الاتصال ؛ بمعنى أننا نقصد أنه من الضروري أن تتحد العلاقة بين الشكل و المحتوى أو اللفظ و المعنى سواء أكان في الاختيار واع ، أو اختيار غير واع يأتي عفويا آليا...

فالاختيار هو اختيار في الأول للمعاني المراد تحميلها ، ثم اختيار للإمكانيات اللغوية التي في إمكانها حمل هذه المعاني المراد تحميلها للمتلقي .

### \*الانزياح (l'écart)<sup>3</sup>

لقد تعمدت في هذا المبحث والذي هو بعنوان " الانزياح وإشكالية ضبط المصطلح " أن نجعل مصطلح الانزياح آخر مصطلحات المختارة للتحليل و المناقشة ، وادي غرض في ذلك وهو أن ماسبقه من مصطلحات كانت في نظري مرادفات لمصطلح الانزياح تبعده أو تقربه في بعض المفاهيم بدرجات بسيطة لكنها لا تشكل عائقا كبيرا ، يؤدي إلى اضطراب

<sup>1</sup> أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص73

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص74

<sup>3</sup> أحمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص74

المفاهيم في اتجاهات عديدة و مختلفة فكلها تصب في اللغة و الأسلوب و المعاني ، و توجد العديد من المصطلحات على اعتبار أنها مرادفات للانزياح ، لكننا ارتأيت أن أختار منها " الانحراف " ، "العدول" ، " الاختيار" ، على أساس أنها أكثر المصطلحات شيوعا و استخداما من قبل اللغويين و الأسلوبيين في كتاباتهم و مفهوم الانزياح الذي أنا فيه مفهوم تجاذبته مصطلحات وأوصاف كثيرة ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أهمية الانزياح في الحقول الدراسات الأدبية والأسلوبية بما يحققه من فنية وجمال سواء على المستوى اللغوي أو المستوى الدلالي.

فالانزياح هو خلق بخلق سابق لها ، وهو خلق أساليب و تراكيب هي ليست بجديدة التي توجد في عرف اللغويين أكانوا أدبيين أم عامة الناس ، فهاهذه الأساليب و التراكيب إلا من عرف الناس و استعمالاتهم ، لكن رغم ذلك يبقى الأخير مختلف بين بني البشر و الاختلاف الأكبر يكمن فيما ينقله الناس من معاني و دلالات .

أما في المجال الأدبي و اللغوي فقد جالت حول مصطلح الانزياح و مفهومه انتقادات كثيرة ، كل ناقشه حسب ثقافته و اتجاهاته ، و أهم هذه الانتقادات تتمثل في صعوبة تحديد النمط العادي في التعبير ، حتى تحدد درجة الانزياح و لا يمكنني أن أطيل الحديث عن الانزياح في هذا المبحث على اعتبار أن الحديث عنه كثير و كثير فالانزياح هو ما يمثل موضوع الرسالة ككل .

## نقد المصطلحات :

إننا من خلال دراستنا للمصطلحات السابقة يمكننا أن نجري عملية مقابلة بسيطة بينهم فكلا الانحراف و العدول لهما نقطة انطلاق واحدة حتى يؤديان المعنى الفني ، وتتمثل نقطة انطلاقهما في العدول و الانحراف عن القاعدة اللغوية المعتادة و المتداولة إلى قاعدة لغوية منحرفة لكنها محافظة على صحتها النحوية وهذا حتى تبنى وحدة النص بمكونات تركيبية تصح بالتكرار والتراكيب الإيقاعية و الأساليب المتنوعة التي تساعد على التعبير الحقيقي لمختلف المشاعر و النفسيات فكنتيجة أنه من خلال " الانحراف أو العدول عن التركيب المألوف إلى ترتيب آخر يتميز بقدرته على إبراز الدلالة "،<sup>(1)</sup> وبذلك تتحقق المعاني.

أما فيما يخص الاختيار و الانزياح فإنني في حديثي عن الاختبار قلت أنه ما يتيح عن اللغة وإمكانياتها وكذا عرفها من حيث أن الانزياح أمر يزيد على الاختبار من هذا المتاح إلى "درجة ما من التسلط عليه ودفعه بعيدا عن مساره الطبيعي".<sup>(2)</sup>

إن الاختيار يوجد في حديثنا وفي لغتنا الجارية ، لكنه لا يمكن على سمة مميزة كما لو كان في اللغة الفنية ، في حين أن الانزياح يخص فقط اللغة الفنية ، ولو لم يكن كما عرف على أنه الخروج على الطرق المتعارفة في التعبير ، ولذلك لا يقدم عليه ، إلا من كان أدبيا متمكنا .

كما أن الاختيار مرتبط بالقائل أو المبدع ،وقلما يتجاوب ويشعر به المتلقي إلى أنه يرتاح لما تلقاه ولعل ذلك يرجع إلى أن المبدع عندما يختار فهو مرید للكتابة ويختار على مستويات عدة من مستويات اللغة ، وهو يتنافى وحقيقة الإبداع ، في حين أن

<sup>1</sup>- مختار محمد عطية ، التقديم و التأخير ومباحث التركيب في البلاغة و الأسلوبية ،ص 56 .

<sup>2</sup>- أحمد محمد ويس الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ،ص 78 .

الانزياح يصدر عن المبدع بصورة عفوية إذا انطلق في التعبير ، ولكن المتلقي يشعر به شعورا قويا في جميع الأحوال<sup>(1)</sup>.

و لعل أقرب مصطلح للانزياح مصطلح الانحراف ، وعلى هذا فقد ( أقام " شكري عياد " تقابلا بين الاختيار و الانزياح سماه **الانحراف** ) ، لا تعارض أو تضاد من أكثر من وجه ، فالاختيار محدود بالإمكانيات المتعارفة . للغة ، والتي تصنف عند النحويين تحت مسمى **" المطرد "**

و **الغالب** **والكثير** " في حين أن الانحراف يبتعد عن طريق التعبير المعتادة الشائعة وربما اقترب من **"القليل** " وفي الشاذ " <sup>(2)</sup>

وبهذا تعددت مصطلحات الظاهرة الانزياحية ، ولكن بالرغم من ذلك فإنه لم تتأثر الدراسات الأدبية و الأسلوبية ، فقد كان مجرد اختلاف في قضية الاصطلاح . ولم يتعد ذلك إلى مفهوم و المنهج .

<sup>1</sup>-مصدر نفسه ، ص 79 .

<sup>2</sup>- أحمد محمد ويس ، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص 87 .

### الانزياح في التراث العربي وفي درس اللساني في الحديث عند العرب :

يعد هذا الجزء جوابا على التساؤل الذي طرحته في الإشكالية و المتمثل في : هل الانزياح جذور من التراث العربي

#### 1- في التراث العربي :

ويمكننا الإجابة عن هذا النوع من خلال علاقة البلاغة بالأسلوبية ، أو بالأحرى وبالأخص يمكننا أن نبرهن على وجوده في التراث من خلال علاقة معطيات كل منهما فإذا تبين مسلمات الباحثين و المنظرين وجدناها تقرر أن الأسلوبية وليدة البلاغة ووريتها الشرعي<sup>(1)</sup> ..

فمن الطبيعي أن يكون مفهوم المعرفي المستحدث الذي تولد عن معطى سابق له، أن تحتل موقعه فيكون امتدادا له ومقاطعا في الوقت ذاته، وهو ما ينطبق أيضا على معطيات كل من العلميين خاصة المعطيات الجوهرية في العمليات الأدبية الإبداعية.

" لم تكن طريقة التصريح في الاتصال أو التكيف الاجتماعي أو النفسي أو الوجداني، هي الوحيدة في فنون التعبير في البلاغة العربية، بل فنون المجاز وتشبيه واستعارة وتمثيل وكناية هي موارد أخرى للتهافت الإنساني، والامتداد الحضاري..."<sup>(2)</sup>.

وفنون المجاز هذه من تشبيه وتمثيل واستعارة وكناية هي معطيات جوهرية بلاغية ، تتدرج كلها ضمن دائرة المجاز " فالمجاز غن له دواعيه وأغراضه ، وهو طريق من طرق الإبداع البياني في كل اللغات ، تدفع إليه الفطرة الإنسانية المزودة بالقدرة على البيان ، وقد استخدمه الناطق العربي في عصوره المختلفة .

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي، الأسلوب و الأسلوبية، دار الكتب الجديد المتحدة، دار أو بالطباعة و النشر و التوزيع الثقافية، طرابلس، ط5، 2006، ص 44 .

<sup>2</sup> - محمد حمدي بركات، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق .( د ط ) دار وائل للنشر ، 2003، ص 128 .

وليس المجاز مجرد تلاعب بالكلام في قفزات اعتبارية من استعمال كلمة أو عبارة موضوعة لمعنى آخر ، بل المجاز حركات ذهنية تصل بين المعاني وتعدّد بينها روابط وعلاقات فكرية تسمح للمعبر الذكي اللماح بأن يستخدم العبارة التي تدل في الاصطلاح التخاطب على معنى من معاني ليدل بها على معنى آخر يمكن أن يفهمه المتلقي بالقرينة اللفظية أو الحالية أو الفكرية<sup>1)</sup>

و يبدو لنا جليا من خلال هذا القول -عن المجاز- أنه يرادف و يوازي بل و يطابق المعطى الأسلوبى و اللسانى الحديث و هو الانزياح الدلالى الذى يعدل و ينقل بمعنى الكلمة أو العبارة إلى معنى آخر منزاح عن المعنى العام أو المعنى الاصطلاحى فى التخاطب ، فهو ما يميز لغة الشعر و الأدب بالجمال و البيان ، فإذا قلنا الانزياح الدلالى فما هو فى الحقيقة إلا مجاز يندرج فى دائرته من تشبيه و استعارة و تمثيل و كناية فى التراث القديم ، فكلا من المجاز و الانزياح الدلالى يستعمل فى معنى مختار و منزاح عن المعنى الذى وضع للفظ إلى معنى خاص قد يصل إلى حد اللغز و الرمز لا يصل إلى فك مضمونه إلا الإنسان المزود بالقدرة على البيان ، بل و لا بد لحدوثه قبل ذلك أن يكون الشاعر أو الأديب متمكنا و ساحرا لغوي و بياني .

و قد لا يكفينا ما سبق لإبراز جذور الانزياح فى التراث العربى ، و لذلك سأطرق لإبراز .

ذلك من خلال دراستنا لنظريات و مفاهيم لغوية و دلالية لدى بعض اللغويين و البلاغيين القدماء لتقصي جذور الظاهرة الانزياحية .

<sup>1</sup> - محمد حمدي بركات، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، د ط، دار وائل

للنشر، 2003، ص 176 .

## 1- الانزياح عند اللغويين و الأدباء (سيبويه ، الجاحظ):

الانزياح عند أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر " سيبويه " (180هـ /765 م ) مما ثني على دراسة ظاهرة الانزياح عن " سيبويه " أنه كان أحد أعلام و قبطان اللغة العربية عامة و له كتب عدة في جميع المجالات بحيث ألف كتابه الذي سماه الناس قرآن النحو ، و قد لازم على يد الخليل " (1).

"استقرا" سيبويه فئة كثيرة من حالات معايرة الألفاظ التوليدية المرسومة للكلام المباشر الدال على الوضع الأصلي و التوصيل النمطي للنسق الدلالي الأولي في ذهن المتكلم ، معالجها معالجة متباينة بإعادة رسم تشكيلاتها السياقية النوائية بحثا عن طروب بالخرافات أو الانزياحات التي اكتفت هذه التشكيلات الأساسية ، و بغية كشف القيمة الأسلوبية ، و الأسرار الدلالية و الدوافع المقامية التي وقعت وراء ، إجراء هذه الانزياحات التي عملت على إفراز تقنيات .

أسلوبية و آثار دلالية متعددة ، إذ ، إن " الانزياح هو انحراف أسلوبية عن اللغة المألوفة " لذا أكد الأسلوبيين " أنه كلما تصرف مستعمل اللغة في هيكل من هياكل دلالتها و أشكال تركيبها مما يفرح المؤلف ، انتقل كلامه من السمة الإخبارية إلى السمة الإنشائية " (2)

فكل انزياح في هيكل التركيب اللغوي يؤدي بنا إلى تحصل الشامي الدلالي ، ( و قد عد " سيبويه " الانزياح نوقا من الاتساع و المجاز في الكلام ، و ذلك لعدم تجسيده للدلالات بهيئتها الحقيقية ، فالانزياح يبتعد بالمعنى عن تركيب خاص إلى معنى ينزاح النظمي المعياري " (3)

1- سيبويه " الكتاب " تر: إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية،بيروت، ط1، ، 1990 ج1، ص 7

2-لحوش جار الله حين – البحث الدلالي في كتاب سيبويه ،ص 297

3-مرجع نفسه، ص 39

واننا في رحلة دراستي لظاهرة الانزياحية عن " سيوبه " استنتجنا أنه يقر بالضرورة الانزياح اللغوي كأساس لحدوث و هندستها شرط أساسي في الفهم و الإفهام ، و أن لكل لغة نظاما معين لا يصح إلى إخلال به أو الخروج عن " (1)

و يتجسد الانزياح اللغوي في الاعتداءات التركيبية التي تتم على القوالب اللغوية الجاهزة ، ومن هذه الاعتداءات التركيبية : التقديم ، التأخير ، الذكر و الحذف ، التكرار ، القلب ، تغيير القول من الإيجاب إلى السلب أو من السلب إلى الإيجاب .

و ينكشف لنا اهتمام " سيوبه " بالانزياح اللغوي من خلال ثنائية التقديم و التأخير بين عنصري الفاعل و المفعول أو بين عنصري المفعول و الفعل أو بين عنصري المفعولين و بين عنصري المبتدأ و الخبر و غيره من الفصائل التركيبية ، فينشر إلى الانزياح اللغوي بين عنصري الفاعل و المفعول من خلال تحديد الدليل النظمي النواتي للتركيب الفعلي بتقديم ركن الفاعل على المفعول (2).

مثلا نحو " ضرب عبد الله زيدا " و قد ميز إجراء عملية الانزياح على الهيكل التركيبي يقوله " فإن قدمت المفعول و أخرت الفاعل جرى اللفظ ما جرى في الأول و ذلك قولك " ضرب زيد عبد الله "

إنما أردنا به مؤخرا ما أردنا به مقدما، و لم ترد أن تشغل الفصل الأول منه و إن كان مؤخرا في اللفظ فمن كان حد اللفظ فيه يكون الفاعل مقدما " (3)

<sup>1</sup>- سيوبه، الكتاب، تر: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1990، ج1، ص299

<sup>2</sup>- مرجع نفسه، ص300

<sup>3</sup>- سيوبه الكتاب (ت) إميل يعقوب، ص68

قاصداً بالهيئة اللفظية الوظيفية الإعرابية التي يشغلها كل من عنصري الفاعل و المفعول على الرغم من تحويل موصفهما من النمط الأصلي لكون الانزياح اللغوي يفرز مضمونا دلالياً يحقق غرضاً بلاغياً و اقتصاداً مقامياً (1)

و لذا وصف هذا الانزياح بأنه " عربي حيد كثير ، كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم و هم ببيانه أغنى ، و إن كان جميعاً يهمانهم و يعيناهم " (2) و لكون التركيب (ضرب زيد عبد الله ) يمثل التركيب الفعلي التحويلي أصول من البنية الداخلية بواسطة قانون الترتيب للتركيز على من وقع عليه بالحدث ، ذلك ، " أن الاختلاف الظاهري نتج عن نقل ، إحدى المفردات بقاعدة تحويلية اختيارية ، من موقع إلى موقع آخر لتوكيد فكرة معينة ، و يستكشف هذا العدول اللغوي بين عنصري الفعل و المفعول و يعلل لتحويل لرتبة التوليدية غير محفوظة بإرادة دلالة العناية بالاهتمام بالعنصر المنزاح عن حيزه المعهود " (3) .

و نظراً لهذه المرونة التي تمتاز بها التراكيب اللغوية فقد فسحت مجالاً واسعاً لانفتاح على دلالات ، إضافية تحملها مكونات خطابية تخالف المؤلف منها ، و أقصد بذلك المعاني المجازية ، و التي تتجلى من خلال الخطابات الفنية ، و في هذا يورد " سيبويه " عينات مثل (سُرقت الليلة أهل الدار) معلقاً عليه بقوله " فتجرى (الليلة ) على الفعل في سعة الكلام ، كما قال : (صيد عليه يومان ، وولد له ستون عاماً ) ... و المعنى إنما هو (في الليلة و صيد عليه في اليومين ) ، غير أنهم أوقعوا الفعل عليه لسعة الكلام " (4)

و يتعمق في توظيف هذه المجاوزة الدلالية الناجمة على الانزياح كأن نقول : " على قول السائل : (كم صيد عليه و (كم ) غير ظرف ، لما ذكرت لك من الاتساع و الإيجاز ، فنقول

<sup>1</sup>-لحوش جار الله حين البحث الدلالي في كتاب سيبويه ،ص 300

<sup>2</sup>-سيبويه الكتاب تر ، إميل يعقوب ،ص 68

<sup>3</sup>-لحوش جار الله حسين : البحث الدلالي في كتاب سيبويه ،ص 300

<sup>4</sup>-سيبويه ،الكتاب، ت إميل يعقوب ،ص 233

(صيد عليه يومين ) و إنما المعنى صيد عليه الوحش في يومين ) و كنه اتسع و اختصر و لذلك أيضا وضع السائل (كم ) غير ظرف، و من ذلك أن نقول: (كم ولد لما فتقول (ستون عاما )، فالمعنى أولد له الولد ستين عاما ) و لكنه اتسع و أوجز.

و نستشف مما سبق أن سيوبه يذهب إلى أن الانزياح اللغوي يؤدي إلى انزياح دلالي أي أنه يخلق آثار بلاغية و خاصة على مستوى النصوص الأدبية ، إذا تضمن نسقا مزدوجا من الدوال و المدلولات ، تؤدي الدوال الأولى مدلولات أولية مباشرة و هي الدلالة التصريحية المفهومة من الظاهر التراكيب تحيلنا إلى مدلولات ثانوية غير مباشرة ، و هي الدلالة الإيحائية المستوحاة من النظام الدلالي الأولى ، و يقصد بذلك أن " المستوى الظاهر و الخاص في النسق المزدوج الذي يتمثل في الدوال النسق الثاني ، يشكل البلاغة ، و ستكون الدوال البلاغية المتضمنة " (1)

و هذا يعود لأهميته و دور المجاز في الانزياح الدلالي ، فالمجاز هو فارس المعاني المنزاحة و ذلك لانطواء " المجاز في طيه على شيء أكبر من إثارة الخيال أو خلق ، ارتباطات جديدة فهو يحمل في أحشائه رمزية الحقيقية و ينطق بها " (2)

و كما قد أدرك " سيوبه " نوعان من الخطابات اللغوية ، فأما الأول فهو الخطاب الإخباري النمطي العادي ) و الذي يمثل درجة الصفر في اقتصاره على الوظيفة التعبيرية و احتواء المعنى الأولي و حنوه من الوظائف الفوقية الأخرى ، و أما الثاني فهو خطاب الفني الراقى الذي يبعد عما ألف من الكلام بغية خلق دلالات و معا في سامية .

<sup>1</sup>-لحوش جار الله حسين ، البحث الدلالي كتاب سيوبه ، ص 399

<sup>2</sup>-المرجع نفسه ، ص 400

و إنني أمام تمييز " سيوبه " لنوعي الخطاب نصل إلى يقين تمثل في إدراك " سيوبه " للظاهرة الانزياحية بجميع فروعها و تشعباتها ، و التي لم يستعين المقام للتطرق إلى كل حيثياتها ، إضافة إلى تأكيده على ضرورة للانزياح اللغوي كأساس لانزياح الدلالي الذي يعد السمة الذهبية للأدب عامة و للشعر خاصة باعتباره أرقى أنواع الخطابات و قد عقد " سيوبه " من خلال مؤلفه " الكتاب " باب هو " باب اللفظ للمعاني " في سياق حديثي عن الانزياح اللغوي الذي يمثل قاعدة للانزياح الدلالي .

فيقول " اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظي لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظتين و المعنى الواحد، و اتفاق اللفظتين، و اختلاف المعنيين.. فاختلاف اللفظتين لاختلاف المعنيين هو نحو " بلس و " ذهب " و اختلاف اللفظتين و المعنى الواحد نحو " ذهب " و " انطلق " و اتفاق اللفظتين و المعنى مختلف قولك " وجدت عليه من الوحدة و " وجدت " إذا أردت وجدان الصالة و أشباه هذا كثير"<sup>(1)</sup>

و ما يمكننا قوله أيضا ، و هو ما لفت انتباهي هي سبق اللغويين القدامى " سيوبه " لمعالجة قضايا لسانية كالظاهرة الانزياحية بكل فروعها و تشعباتها لضرورتها في خلق المعاني شعرية و خطابية راقية تمثلها أجساد تركيبية لتوحي بمعاني خارقة .

<sup>1</sup>-سيوبه، الكتاب، ت إميل بديع يعقوب، ص 49

\*الانزياح عدد أبو عثمان عمر بن نجر الجاحظ (ت 255 هـ / 869 م ) :

لقد احتل الجاحظ الزيادة في دراسة البيان العربي ، و لقد أسهمت الدراسات الوضعية و العملية بتجلية جهوده و معارفه في مختلف مجالات البحث العلمي و خاصة المجال البلاغي كما و حاول بعض الباحثين دراسة حيثيات الجاحظ البيانية في ضوء المناهج و النظريات الحديثة ، وفيما اهتم به بشكل أدق و خاص ثنائية اللفظ و المعنى في الإنتاج النصي عموما و الشعري خصوصا ، و هو ما يوازي حاليا بالمصطلح الأسلوبي و اللساني الحديث الانزياح اللغوي و الدلالي ( فقد وضع الجاحظ المعنى مع صياغة المعنى موضعا تقابليا فهو لا يتعامل مع أحدهما تعاملًا إيجابيا و يسقط السلبية على الآخر ، و لكن يجب الاستدلال بالأقوال التي تصف المعنى و تحدد كينونة البيانية ، الدلالية الكاشفة على أنماط تلك المعاني

إذ قال " المعاني القائمة في صدور الناس ، متصورة في أذهانهم و المختلفة في نفوسهم و المتصلة بخواطرهم و الحادثة عن فكرهم ، مستورة خفية ، و بعيدة وحشية ، و محجوبة مكنونة ، و موجودة في معنى معدومة ، و إنما يحي تلك المعاني ذكرهم لها ، و إبتارهم عنها و استعمالهم إياها ، و هذه الخصال هي التي تقربها من الفهم و تجليها للعقل " (1)

و المعاني كمادة أولية لصناعة الكلام ، قائمة في صدور الناس جميعا ، تدور في أذهانهم و خواطرهم متاحة للعامة و الخاصة و قيمة مثل هذه المعاني حسب " الجاحظ " هي الصغر فهي متداولة و متناولة من قبل الجميع ، لكن يوجد في المقابل ذلك معاني صنعها الإنسان بالشعر بإخراجها من مكنونها لتؤدي وظيفتها الضرورية التصويرية بلغة مختارة قادرة على استكناه تلك المعاني و الإيحاء بها .

<sup>1</sup>-ماهر مهدي هلال ، رؤى بلاغية في النقد و الأسلوبية ، المكتب الجامعي الحديث ، ( د ط ) ، 2006 ، ص

فأصبحت ذات قيمة فنية أدبية ، أي أنها انزياح دلالي بعيد عن ما ألف من الكلام بما يحمله من معاني ، ذات خصوصية و تفرد ، و لكن تلك القيم تتفاوت حسب قدرة الوسيلة على التعبير و الوسيلة بطبيعة الحال هي اللغة بما تسمح به من انزياحات تركيبية (و ما يساعد على تحقيق الشاعر الانزياح الدلالي هو المجاز ، و قد عبر الجاحظ عن وعيه الاهتمام و أهمية المجاز في توسيع دلالات الألفاظ ، فهو حالة التي يمكن فيها إيراد المعنى بروافد بيانية متباينة ، و يقول الجاحظ في المجاز : " هو نخر العرب في لغتهم - و بأشباهه اتسعت " و يقصد بأشباهه جميع صور البيان من استعارة و كناية و تشبيه ، و ما هي هذه كلها في الحقيقة ، إلا " انزياحات دلالية تؤدي لاتساع الدلالي و إثراء المعنى .

فقد أشار الجاحظ إلى أن العدول عن معاني الألفاظ الأصلية إلى معاني مجازية يسوغه ترابط المعنى بسبب من الأسباب، قال: " و يقولون ا: جاءتنا السماء بأمر عظيم، و السماء في مكانها و قد يقولون أيضا جاءتنا السماء، و هم يريدون الغيم الذي يكون به المضر... " فالمعنى البلاغي عند الجاحظ ليس رهين الدلالة اللغوية المباشرة ، و لا رهين ألفاظ بعينها " و شر البلغاء من هيا رسم المعنى قبل أن يهيا المعنى ، عشقا لذلك اللفظ و شغفا بذلك الاسم حتى صار إليه المعنى جرا و يلزقه به ، الزاقا " <sup>(1)</sup> و لكن معنى الكلمة مرهون بدورها و تقلباتها في سياق التركيب اللغوي باعتبار أن الكلمة هي عضو و عنصر مهم حاملة للمعنى و مصورة له .

( فالمعنى يمثل الجر هو و الماهية الزوجية للتعبير اللغوي فجوهر الأشياء لا تنفصل عن تحققها المادي و قد أدرك الجاحظ أن المجال الذي يحقق للمعاني قيمتها الشعرية ، هو تجاوز كينونتها الفكرية الأولى إلى وجودها و صيرورتها لغة مختارة تؤدي

<sup>1</sup>-بتصرف : ماهر مهدي ، رؤي بلاغية في النقد و الأسلوبية، ص 101 ، 102

وظيفتها التعبيرية بتوصيل المعنى و تصويره ، فتكسب خاصيتها الشعرية و الأدبية )<sup>(1)</sup>.

و لم ينظر الجاحظ إلى القيمة الشعرية على أنها لفظ و معنى ، و إنما إلى الصياغة التي تظهر فتحدث في اللفظ صورة تعبيرية ترقى على حد الصور الجمالية ، و لكنه أدرك إلى جانب ذلك أن المعنى الشعري لا يكون دائما في ظاهر اللفظ ، لأن تشكيل الصورة في المعنى في صيغ البلاغية المختلفة يحكمها السياق الدلالي أكثر مما يحكمها المعنى الوصفي المباشر ، أعد الحديث عن المعنى كمدلول أدبي مخصوص بالبيان فالبيان حسب الجاحظ هو كشف عن قناع المعنى " و الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان " و على قدر وضوح الدلالة البيانية في التعبير البياني " يكون إظهار المعنى "<sup>(2)</sup>.

و إنما نجد في حديث الجاحظ هذين المستويين فإننا نستنتج استيعابه غير الصريح للنظرية الانزياحية فمن أشكال التعبير البياني عند الجاحظ مستويين من التعبير الدلالي المفصي للفهم إحداها استعمال عادي مألوف يخلو من كل سمة أسلوبية نوعية ، يستعمل من قبل فئة من المجتمع يسميها العامة ، حيناً و الناس آخر ، و تكون وظيفته مجرد ، إفهام الحاجة و الرغبة دون تفنن في الأداء و هو ما وصفه بمستوى الصفر من الدلالة ، أما الثاني من مستويات التعبير الدلالي على الطاقة الإيحائية في الظاهرة اللغوية أكثر من اعتماده على طاقاتها التصريحية باعتبار ذلك من مميزات لغة الخلق الفني و بالتالي اللغة الأدبية .

و حسب الجاحظ أن الطاقة الإيحائية في الظاهرة اللغوية تعتمد توظيف المجاز و الدلالة الاشتقاقية في توزيع طاقة اللغة المعنوية ، و ذلك بنقل المعنى الحقيقي إلى معاني دلالية

<sup>1</sup>-المرجع نفسه، ص 102 ، 103

<sup>2</sup>-ماهر مهدي هلال، رؤى بلاغية في النقد و الأسلوبية، ص 107، 108

مختلفة بحكم الصلة و المناسبة السياقية بين الألفاظ فيما اصطلاح البلاغيون على تسميتها "بعلاقات المجاز" و التي تكتسب اللغة زحما كليا في التعبير<sup>(1)</sup>.

و منه ندرك أن الجاحظ قد أدرك الانزياح حتى و إن تحدث عن اللفظ و المعنى ، فما الانزياح اللغوي و الدلالي ، إلا " مستجدات اصطلاحية في الدرس اللساني الحديث و ما هي إلا تطور مصطلحي اللفظ و المعنى و ما يتشعب عن ذلك من دراسات و مفاهيم لغوية و دلالية ، مع العلم أن الجاحظ قد انزاح للفظ و ناصره بمعنى أنه يقدم الانزياح اللغوي في مرتبة أولى من الانزياح الدلالي .

## ب- الانزياح عند البلاغيين (الجرجاني - ابن راشد )

### 1- الانزياح عند عبد القاهر الجرجاني :

إنني اذكر و أؤكد دائما على أن الدراسات اللغوية اللسانية الحديثة ، لم تكن لتوجد لو لا ترثنا و نظروا لها ، فكانت أن ساعدت الدراسات المستجدة ، و من هذه القضايا ، قضية اللفظ العربي الذي ازدهر على أيدي بلاغيين و لغويين ، تناولوا قضايا لغوية ، و دلالية درسوها و المعنى ، و ذلك لأهميتها في الكشف عن فهم الأدباء و البلاغيين لآلية التعبير الشعري ، بل و الأدب عموما .

و قد كان من بين هؤلاء البلاغيين " عبد الجرجاني (ت 471 أو 474 هـ) من خلال كتابه " دلائل الإعجاز " الذي أقر بضرورة اتحاد اللفظ و المعنى كما فطن إلى حقيقة لغوية دلالية تتمثل في ضرورة ، و هي أن أنه بتغير المعنى و تغير اللغز و هو ما يوازي و يقابل الانزياح اللغوي و الدلالي بالاصطلاح الحديث ، لكنني سأتناول دراسة الظاهرة الانزياحية عند البلاغي " عبد القاهر الجرجاني " أي الانزياح في التراث اعتقادي أن هذا البلاغي هو أحسن من مثل التراث العربي ( تميز " عبد الله القاهر الجرجاني " عن غيره من البلاغيين بمعارضة المعايير الجاهزة السابقة للنصوص .

<sup>1</sup>-ينظر مرجع السابق ، ص 111 - 114

و بذلك اختلف في فهمه المعنى و علاقته باللفظ و من خلال آراءه الفذة فيما يتعلق بترتيب المعاني و ترتيب الألفاظ و العلاقة بين هذين الترتيبين أثناء عملية التأليف (1)، و لم يعني " الجرجاني " اهتمامه لقيمة اللفظ المفردة ، أو لقيمة معناها القاموسي بل إزاء قيمتها في سياق الكلام الأولى و الألفاظ تابعة لها و عنده أن التعبير لا يتعلق بالمعاني الألفاظ المفردة ، دون تقدير لمعاني النحو فالمعنى عنده هو كيفية النظم ( و أنه في انحيازنا للفظ تكون عملية قتل للفكر . لأننا لا نستطيع أن نتصور الفصاحة و البلاغة في اللفظة المفردة ، و إنما هي تلك العملية الفكرية التي تصنع تركيباً من عدة ألفاظ (2) فالدلالة هي نتيجة لضم الكلم إلى بعضها بعض و سبيل ذلك كما قال الجرجاني هو توحى معاني النحو و أحكامه ، فلا نظم في الكلم و لا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ، و بين بعضها على البعض و تحصل هذه سبب من تلك (3)

فالمعاني عموماً لا تقاوم إلا بصحة معاني النحو ، أما معاني الشعر الخاصة فلا تقوم إلا بتحديد معاني النحو و بابنكار العلاقات و التراكيب النحوية و صحتها طبعاً ، لأن الصحة النظم تتوقف على صحة الترتيب الصحيح المنصوص من الكلمات ، فمعاني النحو تشكو شأنها عن معاني لألفاظ المفردة أو المفردات القاموسية ، و إنما تتجلى هي في قيمة التركيب النحوي و سرعات كل شروطه و ليس هذا فحسب ، بل ما نواديه إضافة إلى ذلك من معاني الراقية التي تتقبلها النفس العاقلة الباحثة عن الجمال (4).

فيقول الجرجاني " و ليس عندنا في وجوه الخطأ اللغوي أكبر و لا أعظم من أن يظن امرؤ أن اللغة بالمفردات لا بالأوضاع و التراكيب .... "

<sup>1</sup>-جودت فخر الدين ، شكل القصيدة في النقد العربي في القرن الثامن هجري ، دار الحرف للطباعة

العربية و النشر و التوزيع ، دار المناهل للطباعة و النشر و التوزيع ط1 ، 1424 هـ ، ص 65

<sup>2</sup>-بكري شيخ أمين ، البلاغة العربية في نوعها الجديد دار العلم للملايين،بيروت، ط 1، 1971 ج1،ص 21

<sup>3</sup>-نور الهدى لوش علم الدلالة، ص 45

<sup>4</sup>مصدر نفسه، ص 45

و لكن ليس القصد معرفة قواعد النحو وحدها ، و لكن ما تحدثه هذه القواعد و ما سينبغه من معنى و ما يتولد من النظم المدلول ... " إذا أن الغرض ليس بنظم الكلم . أن توالى ألفاظها في النطق بل ان تناسقت دلالاتها و تلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل.<sup>(1)</sup>

و يتضح جليا أن " الجرجاني " مصر على موقعه من عدم الفصل بين ثنائية اللفظ و المعنى ، بل جعل الصورة الثالثة و أخرى كتعبير عن كيفية النظم ، .. إن لا وجود لمعان عارية بل هناك معان خاصة فالمعنى لا يوجد بلا لفظ إنه قائم ضمن عملية النظم ، فالجرجاني في وحد اللفظ و المعنى في حيز الدلالة ، فأى تحيز في نظم الألفاظ يؤدي إلى تغيير في المعنى و يقول في زده على القائلين بتزايد الألفاظ دون تزايد في المعنى ما يلي:

"مما يعتمدونه و يرجعون إليه قولهم : إن المعاني لا تتزايد و إنما تتزايد الألفاظ و هذا كلام إذا تأملته لم تجد له معنى بصح عليه غير أن تجعل تزايد الألفاظ عبارة عن مزايا التي تحدث من توحى معاني النحو ، و أحكامه فيما بين الكلم لأن التزايد في الألفاظ من حيث هي ألفاظ و نطق لسان محال<sup>(2)</sup>.

#### • الانزياح عن " ابن رشد "

لقد برزت في مواطن كثيرة في تراثنا على يد جماعة من عظماء التراث اهتمامات بارزة بالانزياح ( و الذي تجسد في الحديث عن " التوسع " (عند سيبويه ) و المجاز (عن أبي عبيدة ) و شجاعة العربية (عن ابن بني)<sup>(3)</sup> و مصطلحات أخرى مثل النقل ، العدول ، التغيير .

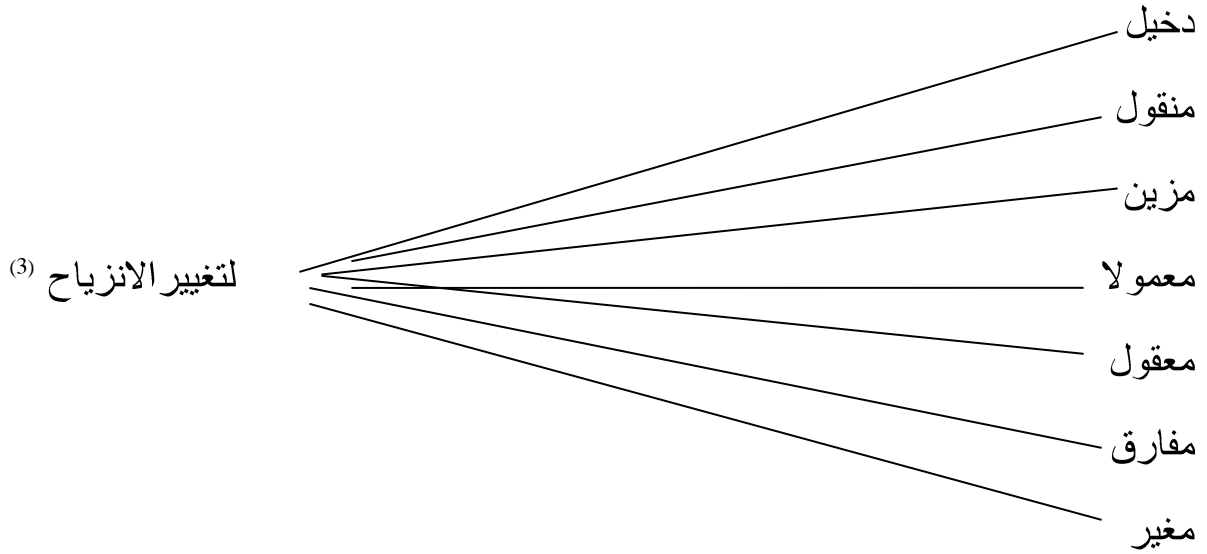
<sup>1</sup>مصدر نفسه ، ص 5

<sup>2</sup>جودت فخر الدين ، شكل القصيدة العربية في النقد العربي، ص 67 ، 68

<sup>3</sup>محمد العمري : البلاغة العربية أصولها ، و امتدادها إفريقيا الشرق،بيروت(لبنان)، ( د ط ) 1999 م ،

كما وقد اهتم بهذه الدراسة أيضا كبار التراث من بينهم " الفارابي " و " ابن سنان النقابي " ، و نوح منه بمفهوم مولد تحت عنوان التغيير و التغيير عند " ابن رشد ' صياغة متقدمة ، تاريخيا ، و فهما لانزياح الشعري<sup>(1)</sup>.

و قد تناول سابقا " ابن رشد " التغيير فاستعمله " ابن سينا " و الذي يرى أن التغيير هو " ألا يستعمل (القول ) كما يوجه المعنى فقط بل أن يتغير و يبدل و يشبه "<sup>(2)</sup> فالتغيرات حسب تلحق بالمحاكاة من حيث تخرج من العادي فتعطي معرفة جديدة و لنقل " ابن رشد " الذي استفاد من اجتهاد من سبقه في توسيع مفهوم التغيير فنقله من البداية من أن يكون ثامن ثمانية نعوت لاسم إلى أن يكون صفة لسبعة منها ، مقابل واحد على النحو ما تبنيه الخطاطة التالية بعد نص كلام " ابن رشد " (في تلخيص الشعراء : " قال (أي ارسطو ) كل اسم فهو إما حقيقي و إما دخيل في اللسان ، و إما منقول ل نادر الاستعمال و إما مزين و إما معمول ، إما معمولا و إما فارق ، و إما مغير ).



<sup>1</sup>-مصدر نفسه، ص 253

<sup>2</sup>-مصدر نفسه، ص 260

<sup>3</sup>-محمد العمري البلاغة العربية أصولها و امتداداتها، ص 262 ، 263

و ملا لاحظته أنني في دراستي على " ابن رشد " نجد في الخطوة الأولى قدم تصور أرسطو، و لكن في النظرة الثانية أعاد بناء الموضوع ، ( فالمغير حسبه هي الأسماء المستعارة .

إما من تشبيهه و نقل موسعا هذا المفهوم الأخير ليستوعب صور التفاعل الدلالي ، ثم تجاوز " ابن رشد " الحدود الدلالية مستوعبا جميع مكونات الشعر الدلالية و التركيبية و الصوتية مصرحا بالأساس الذي يحكم التغيير ، الخروج عن العادة : قال " و القول إنما يكون مختلفا ، أي مغير عن القول الحقيقي من حيث توضع فيه الأسماء متوافقة في متوازنة و المقدار ، و بالأسماء الغربية ، و بغير ذلك من أنواع التغيير فهذه الأسماء منقولة الغربية هي بالأخص بالشعر في أول أمرها ، أما إذا تداولت عبر الزمن تصبح ضمن أصناف المستولية<sup>(1)</sup>.

هكذا كانت لي الفرصة في رحلتي الدراسية للظاهرة الانزياحية في التراث العربي القديم و التي كانت نظرة موجزة لكن و رغم ذلك من تأهيل عظماء التراث ، ما أوحى لنا جليا جذور و أصول عربية للانزياح .

### 1- و في الدرس اللساني الحديث :

#### أ- الانزياح عند اللسانيين الغرب :

إنه من الضروري الحديث عن الانزياح اللغوي قبل حديثي عن الانزياح الدلالي ، لأن الأخير ما هو إلا ثمرة من ثمرات الانزياح اللغوي ، و للحديث عنهما ينبغي الحديث عن الأسلوب و بخاصة الدراسات الأسلوبية .

( فدراسات الأسلوبية تحتل مكانة متميزة في الدراسات الأدبية و النقدية المعاصرة ، فهي تقوم على كثير منها على التحليل الأعمال الأدبية ، و اكتشاف قيمتها الجمالية و الفنية إطلاقا من شكايها اللغوي ، على اعتبار أن الأدب من قولي تكمن قيمته الأولى في طريقته

<sup>1</sup>-ينظر: المصدر نفسه، ص 296 – 270.

التعبير عن مضمون ما ودلالات معينة من خلال الاختلاف في طريقة التعبير (الانزياح اللغوي) و الدلالات (الانزياح الدلالي) و منه تنقسم أجناس الأدب .  
فمن طبيعي أن الأدب ليس شكلا تعبيريا فقط، و لكنه انطلاقا من ذلك أفكار و مضامين و رسالة إنسانية أو قومية أو فنية<sup>(1)</sup>

و إذا تحدثنا عن الأدب فإننا نتحدث بذلك عن اللغة في مستواها الثاني ، على اعتبار أنها على مستويين أولهما مستوى عادي البسيط ذا درجة الصفر فهو مستوى تواصل نفعي ، و ثانيها و الذي يكون على صلة بالشعر و الأدب فهو مستوى فني الذي يتمظهر من خلال الانزياح بأنواعه و صورته و هو ما يمثل محط رصد الاهتمام من قبل الأسلوبية و لذلك فهي كما قيل عنها بحق " بحث عما يتميز به الكلام الفني من بقية مستويات الخطاب أولا . و من سائر أصناف الفنون الأدبية الإنسانية ثانيا " <sup>(2)</sup>

فالانزياح يمثل أهم ما قامت من أركان ، بل ما مثل جل اهتمامات و دراستها ، حتى عدة نفر من أهل الاختصاص كل شيء فيها ، عرفوها بأنها " علم الانزياحات " <sup>(3)</sup> و إننا نعتقد أن الانزياح يصب في وارد واحد مع مصطلح الأسلوب ، بما أن كلامهما راجع إلى منشئه فكلاهما يعد ميزه و خاصة في المجال اللغوي و هو مجال فني هي خصائص أسلوبية ، و ما هذه الخصائص الانزياحات كونها ترتفع كما ألف من الكلام .  
و من عظماء التراث الغربي نجد " أرسطو " الذي كان ميز بين لغة عادية مألوفة و أخرى غير مألوفة ، و رأي أن اللغة التي " تنحو الانحراف ة تنفادي العبارة الشائعة ، و هي اللغة الأدبية و يقول : " وجودة العبارة في أن تكون واضحة غير مبتذلة فالعبارة المؤلفة من الأسماء الأصلية هي أوضع العبارات ، و لكنها مبتذلة ...

<sup>1</sup>-أحمد محمد ويس ، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص 7

<sup>2</sup>-أحمد درويش ، دراسة أسلوبية بين المعاصرة و التراث، دار غريب ، القاهرة، (د ط ) ، (د ت)، ص 8

<sup>3</sup>-أحمد درويش، دراسة أسلوبية بين المعاصرة و التراث، دار غريب، القاهرة ، دط، دت، ص 12

أما العبارة السامية الخالية من المرقية فهي التي تستخدم ألفاظا غير مألوفة و أعين بالألفاظ غير المألوفة، الغريب و المستعار و المحدود و كل ما بعد عن الاستعمال و يقول:

" فتحريير هذه الكلمات عن أوضاعها الأصلية و الخروج عن الاستعمال العادي يجتنب السوقية" (1)

و أعتقد أن كلام " أرسطو " هنا هو الوضوح و البيان في ملامسة الانزياح على نحو قد يكفيني أن احتاج إلى شرح أو مزيد بيان ، إن بداية أي قول هي أن يكون قولاً عادياً . لا يتعدى الغرض منه الاستهلاك اليومي و قضاء الضروريات و هو ما تتفاداه الدراسات الأدبية لأنه ليس سمة من سمات لغة الأدب الراقية التي تبعد عن الالتزام بحرفية القواعد المعيارية التي تؤدي في غالب عاداتها إلى " لون من التجمد في الأداء الأدبي .

و تتحول معه قواعد الأسلوب إلى حجم على التشكيل أكثر منها عونا على التعبير" (2)

كما نجد " افانوكس " قد ثار على هذه القواعد النمطية منظر الانزياح من خلال قوله " إن الكيان النظري لها يقيم خلافا تعارظيا بين القواعد و البلاغة .

فمثلا أشارت الفصاحة إلى التشكيل اللغوي صارت أكثر قربا من القواعد، و بقدر ما تطرح القواعد على أنها فن الاستخدام السليم للغة، تطرح البلاغة على أنها فن تجميل الكلام، و من ثم فإنها تتجه نحو الوصول إلى درجة أكبر من الإتقان....

إن البلاغة تفسر اللغة الأدبية لهما قاعدة نحوية و صرفية مشتركة، و لكن ثمة فروقا خاصة تفصل بينهما... و ثمة تعديلات مختلفة من تغيير و إضافة و حذف و تحول، تنتج كلها نحو التبادل العربي الأساس يمثل القاعدة اللغوية... (3)

فالتعارض بين اللغة النمطية ، و اللغة الأدبية سبيل تحقيق هو الانزياح .

1-أحمد محمد وبيس : الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ،ص 81

2-أحمد درويش : دراسة الأسلوب بين المعاصرة و التراث، ص 18

3أحمد محمد وبيس : الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ص 82

و نجد الأب "ديبو" في كتابه " تأملات حول الشعر و التصوير " (1) انتقد بدور القواعد الجامدة التي لا تؤدي إلا لفن جامد متشابه ، يخلو من القيمة الفنية و الإبداعية ، فالخروج عن القانون ل الالتزام به هو الجوهر في كل فن ، بمعنى أن الانزياح أساس العملية الأدبية ، بل هو يجعلها كذلك كما و قد اشتهرت الرومانسية أيضا بمحاربة البلاغة و أشكالها الجاهزة التي ترهق كاهل اللغة دون طائل و دعت إلى جمل كل رسالة تقوم بتكوين رموزها المميزة ، و الخاصة بها عن طريق الانزياح ، و فيما يأتي عرض لآراء و نظريات تأملية للانزياح عند مجموعة من الباحثين و اللسانيين الذي اهتموا بظاهرة الانزياح من حيث هي ظاهرة لغوية دلالية ضمن الدراسات الأدبية على وجه الخصوص بغض النظر عما حوته هذه الدراسات من تباين في نظراتها ، إلى مفهوم الانزياح المهم أنها جميعا تأخذ بطرف منه أو بأطراف.

#### • الانزياح عن " فاليري " (1871- 1946) :

كغيره من الباحثين اهتم بدراسة الانزياح ، انقال : " إن كل عمل مكتوب ، كل إنتاج من منتجات اللغة يحوي آثارا أو عناصر مميزة ، لها خصائص سرق أدرسها ، فعندما ينحرف الكلام ، انحرافا معينا عن التعبير المباشر ... و عندما يؤدي بنا هذا الانحراف إلى الانتباه بشكل ما إلى دنيا من العلاقات المتميزة عن الواقع العملي الخالص ، فإننا نرى إمكانية توسيع هذه الرقعة الفذة ، و نشعر أننا وضعنا يدنا على معدن كريم نابض بالحياة قد يكون قادرا على التطور و النمو ، و هو إذا ما تطور فعلا و استخدام ينشأ منه الشعر من حيث تأثيره الفني " (2)

<sup>1</sup> أحمد محمد ويس : الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، ص 83 ، 84

<sup>2</sup> -أحمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص 87 .

بمعنى ( الشعر لغة داخل لغة ، فهو نظام لغوي جديد ينبغي على أنقاض نظام قديم عادي ، ليشكل به نمط من الدلالة جديد أيضا يعد الانزياح الدلالي ، وسيلة حسب " فاليري " اللامعقولية.

إذ أنها الطريقة الحتمية التي ينبغي للشاعر أن يعتمدها، إذا كان يرغب في أن يحمل اللغة على أن تقول مالا يمكن أن تقوله بالطرق العادية أبدا... و هي التي تجعل من أدائه لغته و كأنها غير أداة كل الناس، و ذلك ما تحمله هذه الأداة من القدرة على حمل الدلالات و المضامين و الأخطار و نقلها المتلقي.

### • الانزياح عند ليوسبيتز (1887-1960) :

ذهب الكثير من الباحثين و النقاد إلى القول أن سبيتز في دراسته هو الذي جاء إلى الأسلوبية بمصطلح الانحراف وإجمالاً فإن أول سلك سلكه سبيتز في دراسته الانزياح هو القياس على الاستعمال الشائع ، ثم تقديره ، واعتباره سمة معتبرة ، ثم الملائمة بينه وبين روح الأثر الأدبي وطابعه العام ، ومن ثم ينتهي إلى استنباط الخصائص الفردية للعبقرية المبدعة ، ومنها غلى التحديد نزعة عامة من نزعات العصر فقد ربط سلك سبيتز بين نفسية الكاتب وعمله الأدبي ، وذلك من خلال استقراء السمات الخاصة للكاتب من انزياحاته الواردة في عمله ، وما هذه السمات الخاصة إلا سمات فردية تتمثل في لغة ودلالة خارقة تبتعد كل لبعد عن اللغة السائدة و الاستعمال الشائع ، لكنها لا تلبث بعد أن تذوب في غمرة الذخيرة من الألفاظ و الدلالات التي يتصرف بها الناس عامة .<sup>(1)</sup>

إن أكثر ما يجعل الانزياح سمة فردية خاصة ، ويتميز بالإبداعية التي تنعكس على اللغة هو الجانب الدلالي بالدرجة الأولى على اعتبار أن لكل من أفكار ومضامين معنوية وثقافة ووجدان وكلها تتبلور من خلال الانزياح الدلالي كوسيلة وأداة ، وهو ما انطلق منه " سبيتز " إذ أن " الإثارة الذهنية التي تتحرف على المعتاد القياسي في حياتنا الذهنية .

1 - أحمد محمد ويس ، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، ص 89 .

لا بد أن يكون لها انحراف لغوي مرافق عن الاستعمال العادي (1) .

فالمقصود بالإثارة الذهنية في حياتنا الذهنية هو الانزياح الدلالي الذي لا بد له من مرافق وهو الانحراف أو الانزياح اللغوي الذي ينجو منحى معيار للاستعمال العادي ، فالعبارة اللغوية بما تحمله من استخدامات متميزة لجملة من القواعد النحوية و الصيغ ، إلا أنها لا تكتب قيمتها الإجمالية إلا بقدر ما تزخر. هذه العبارة من دلالات ومعاني .

### • الانزياح عند ريفاتير:

من الأسماء التي اعتمدت مفهوم الانزياح في حقل الدراسات اللغوية و اللسانية ريفاتير وهو الذي قال فيه يلاح فصل " إن مفهوم الانزياح لقي تطورا جذريا على يديه " .  
فالانزياح عند " ريفاتير " يكون خرقا للقواعد حيناً ولجوء غلى ما نذر من الصيغ حيناً آخر (2)

كما وقد أتى بمفاهيم جديدة تدارك بما ما وجه إليه من انتقادات و التي تمثلت في صعوبة تحديد النمط العادي في التعبير الذي عنه ينزاح الأسلوب ، ولذلك اقترح السياق الأسلوبي ، ولذا يكون مفهوم النمط العادي مرتبطاً بهيكل النص المدروس ، وكل هذا تبدو بنية النص من حيث العبارات و الصيغ في مستويين اثنين " إحداهما يمثل النسيج الطبيعي ، وثانيها يزدوج معه ، ويمثل مقدار الخروج عنه " (3)

" ريفاتير " يقصد بالنسيج الطبيعي ما هو مألوف ومعتاد أو ذاك الخطاب العادي الاستهلاكي .

<sup>1</sup>- ينظر مرجع نفسه ،ص 89 .

<sup>2</sup>- أحمد محمد ويس -الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ،ص 101،102

<sup>3</sup>-أحمد ويس ،الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية،ص 101

أما ما يزدوج عنه فهو يمثل ذلك المنزاح عن المؤلف الفن ومعه أيضا درجات الانزياح ومقدارها وعلى هذا فإنه " تقييد أو تصنيف لهذا المعيار بالاستحالة بقواعد إضافية " (1)

فكلما زاد المبنى زاد المعنى فللحرف دلالة وللکلمة دلالة وللجملة دلالة وللنص دلالات .

#### • الانزياح عند جان كوهن :

مما أثبتته كتب الباحثين و اللغويين أن " جان كوهن " كان الأقرب من مفهوم الانزياح إذا أفرد الموضوع بكتاب أسماه " بينية اللغة الشعرية " فقد اعتقد أن الانزياح هو وحده الذي يزود الشعرية بموضوعها الحقيقي " (2)

والمقصود بالشعرية تلك الأعمال الأدبية التي ترقى عن النصوص العادية سواء اللغة الشعرية باعتبارها انحراف علم الكلام (3).

#### - الانزياح عند اللسانيين العرب :

اهتمت الدراسات الأسلوبية (اللغوية) و اللسانية الحديثة عموما و كذا الدراسات الأسلوبية (اللغوية) و اللسانية العربية بظاهرة الانزياح أو نظرية الانزياح و ذلك على اعتباره أنها من أهم النظريات الحديثة، و كما أنها تعتبر قضية أساسية في تشكيل جماليات النصوص الأدبية.

1 -مختار عطية – التقديم و التأخير و مباحث التراكيب بين البلاغة و الأسلوبية ،ص 106 .

2- أحمد محمد ويس – الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص 103

3 -مرجع نفسه، ص 103 .

والانزياح كما تناوله في مواطن كثيرة في بحثي يعرف على أنه انحراف عن النمط المألوف في اللغة و " مفهوم النمط يتيح إجراء تصنيف أولي لتعدد ظواهر التشكيل اللغوي الذي تقررته عملية الاختيار في الممارسة اللغوية .

إن مفهوم النمط عقلي أساسا و لذا يتكئ على أساس يوجد في الظاهرة المراد تصنيفها كمنطق لإجراء تصنيفاته<sup>(1)</sup> .

لذا سأحاول رصد أصول الانزياح عند بعض الدارسين العرب المحدثين الذين نجد جلهم إن لم نقل كلهم يعرض لمفهوم الانزياح ، و لكن حتى وإن بعدت هذا المفاهيم إلى درجة ما ، إلا أن كلها و بمختلف الدارسين تتفق على أن تمت واقع لغوي يمثل الأصل ، ثم تراوحتهم عملية الخروج عنه و هو ما يمثل الانزياح .

#### - الانزياح عند " عبد السلام المسدي " :

يعرض " عبد السلام المسدي " مفهوم الانزياح في كتابه " الأسلوبية و الأسلوب " و فيه يرى " أن جل التيارات التي تعتمد الخطاب أساس تعريفها للأسلوب ، تكلا تنصب في مقياس تنظيري هو بمثابة العامل المشترك الواحد بينما في مفهوم الانزياح " l'écart " و لكن استقام له يكون عنصرا قارا في التفكير الأسلوبي فلأنه من علاقة هذا الخطاب الأكبر و هو اللغة التي فيها يسبك و لذلك تعذر تصويره في ذاته، إذ هو من المدلولات الثنائية المقتضية لنقائضها بالضرورة.

فكما لا تتصور (الكبير ) إلا في طباق مع (الصغير ) فكذلك لا نتصور انزياحا ، إلا عن شيء ما و هذا المسار الأصلي الذي يقع عن الخروج إليه و ينسب الانزياح هو في ذاته منظور نسبي تذبذب الفكر اللساني في تحديده و بلورة مصطلحه فشل يسميه من ركن منظور خاص .

<sup>1</sup>-هدية ببيلي – مذكرة تخرج ظاهرة الانزياح في صورة النمل – دراسة أسلوبية إشراف الأستاذ رابع

و قد اصطلحنا عليه ما مضى من بحثنا بالاستعمال النفعي للظاهرة اللسانية مختارين في ذلك تسمية الشيء بوظيفة العملية و غايته الواعية " (1)

و نجد أن " عبد السلام المسدي " في تعريفه للانزياح ينطلق أساسا من المنظور الأسلوبي سواء كان لغويا أو دلالي كما أنه يرى أن الانزياح لا يستمد دلالاته و معانيه من النص أو الرسالة ، و إنما يستمد دلالة من علاقة هذا النص أو الخطاب باللغة تلك اللغة التي تعد لحالة فسيح فيها مختلف النصوص و الخطابات ، وفي رحاب هذه اللغة (آلة النسيج) يتبين لنا النسيج الأصلي من النسيج المنزاح عن ، و هو وجدته عن " عبد السلام المسدي " من كشف للمصطلحات المعبر بها عن الواقع الأصل ، و عن المنزاح عن لدى مختلف اللسانين الغرب

#### • الانزياح عن "محمد الهادي الطرابلسي" :

لقد اعتمد " محمد الهادي الطرابلسي " على الانزياح في دراسته ، و قد صرح بذلك في قوله : " مضان الأسلوب (يقصد المضان ) هو الجانب المتحول عن اللغة و المتحول عن اللغة في الكلام عديد الأشكال فقد يكون تحولا عن قاعدة نحوية أو بنية صرفية أو جهة معنوية أو في تركيب الجمالية ، كما قد يكون التحول عن نسبة عامة في استعمال الظاهرة اللغوية في نوع من النصوص دون آخر ... (2)

و يواصل الطرابلسي حديثه عن الانزياح فيقول : " و يستقطب المتحول عن اللغة نوعان على الأقل : " المتحول المشترك أو يضم الاستعمالات التي شاعت في كلام منشئ من المنشئين في عصر من العصور : أو في نوع خاص من أنواع الاستثناء .. و المتحول الخاص: و شمل الاستعمالات التي تظهر هنا و هناك فيما يكتب الكاتب وينظم الشعراء. و لا يكون لها حظ من الشيوع و التواتر عند غير أصحابها، بل لا يكون لها حظ في التواتر معتبر حتى عند أصحابها.

1 - عبد السلام المسدي الأسلوب و الأسلوبية ، ص 77 ، 78 .

2-هدية جيلي : ظاهرة الانزياح في سورة النمل – دراسة أسلوبية ، ص 43

فالمتحول الخاص لا يبرح باب الخطأ و اللحن حتى يعممه معمم أو يندثر<sup>(1)</sup> و نجد في تصريحات " الطرابلسي " أن أساس الأسلوب هو الانزياح بجانبه اللغوي و الدلالي، و هو يمثل الجانب المتحول عن اللغة ، و هذا التحول يكون على مستويات عديدة من مستويات اللغة ، و التحول في بدايته يلمس ما هو لغوي فقد يكون تحولا عن قاعدة نحوية أو صرفية أو في تراكيب الجملة ، أما التحول التالي فهو يشمل التالي فهو ما يشمل الانزياح الدلالي بنقل معاني تخيلية أو فنية تجول بالمتلقي في سماء عالية عن المعاني الراقية ، و قد اصطلح الطرابلسي على هذه النوعين من التحول بالمتحول المشترك و يضم الشائع من الاستعمالات اللغوية ، و المتحول الخاص يضم الخاص من الاستعمال اللغوي ، فهو استعمال غير يتعالى عن اللحن و الخط "

- الانزياح عن " محمد العمري " :

يرى " محمد العمري " ، نظرية الانزياح باعتبارها إجراء لغويا دلاليا بعدا مهما في التراث البلاغي العربي في الحديث عن المجاز و العدول و التوسع ، و ليست نظرية الانزياح في صياغتها اللسانية المتقدمة إلا محاولة لتفسير ما عبر عنه منذ القديم بالغرابة و العجيب كما هو في كلام الجاحظ فيقول : لأن الشيء في غير معدنه أغرب و كلما كان أغرب كان أبعد في الوهم ... و كلما كان أطراف كان أعجب<sup>(2)</sup>.

و هنا تظهر اللفظة في الانزياح إذ تمثل الوجه الآخر لأصلها أثناء حدوثه - الانزياح - و هي الغرابة تظهر تستنتج العجب أو التعجب فيها : " و إن كانت الألفاظ المغايرة تعطي في المعنى أمرا زائدا لمواضع الغرابة فيها : فإنه كما يعرض لأهل المدينة أن يتعجبوا من الغرباء الواردين عليهم ، و تخشع لهم أنفسهم كذلك الأمر في الألفاظ الغريبة عن ورودها على الأسماع ."<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup>-هدية جبلي،ظاهرة الانزياح في سورة النمل،دراسة أسلوبية،ص43

<sup>2</sup>-بتصرف:هدية جبلي،ظاهرة الانزياح في سورة النمل،دراسة أسلوبية،ص47

<sup>3</sup>-محمد العمري، البلاغة العربية أصولها و امتداداتها،أفريقيا الشرق للتوزيع و النشر،المغرب لبنان

بالإضافة إلى ربط " محمد العمري " الانزياح بالتراث العربي " فهو يشترط على الانزياح ليكون شعريا ينبغي أن يتتبع إمكانات كثيرة لتأويل النص و تعدديته ، و هذه الفاعلية بارزة في تفاعل الدلالة و الصوت ... إن الانزياح عند ناء و القول للعمري ، ليس مطلبا في ذاته ، بل هو سبيل الانفتاح النص و تعدديته على أفاق دلالية عديدة ، و هذا لا يعني أن الانزياح مرادف للغموض فالغموض ليس إلا عرض ، و هو نسبي ، تعني بالعرضية كونه من مظاهر الانزياح و ليس مقوما شعريا في ذاته<sup>(1)</sup> .

### - الانزياح عند " عصام القيسي " :

لقد طرح " عصام القيسي " مفهوم الانزياح من خلال عرض لكتاب " جون كوهن " - هو الآخر - " بنية اللغة الشعرية و ذلك لأن هذا الكتاب يعتبر أهم ما كتب في الشعر و الانزياح و النظرية الشعرية ، لأنه قدم إجابة واضحة عن السؤال الأدبي : " ما هو الشعر ؟ ، و الشعر عنده انزياح أي خروج أو عدول عن قانون اللغة المعترف به اجتماعيا إلا أن هذا الانزياح لا يمنح صفة الشعرية إلا إذا كان محكوما بقانون يجعله مختلفا عن غير معقول"<sup>(2)</sup>

و يضيف هنا " عصام القيسي " إلى أن مفهوم الانزياح قد لا يقتصر على اللغة ، و إنما قد يمتد إلى ما ورادها و هنا يؤكد ضرورة السمة الجمالية للانزياح الشعري ، فإذا اتفقنا على أن الشعرية هي انزياح عن قانون اللغة ، و لا يكون هذا الانزياح شعريا إلا إذا توافرت له السمة الجمالية ، و أوضح ذلك من خلال المثالين التاليين :

<sup>1</sup>-بتصرف هدية جبيلي ، ظاهرة الانزياح في سورة النمل ، دراسة أسلوبية، ص 47 .

<sup>2</sup>-بتصرف :هدية جبيلي، ظاهرة الانزياح في سورة النمل دراسة أسلوبية ، ص 49- 50 .

-ظاهرة القوس قزح - خروج عن الأصل الطبيعي - فهو انزياح - لكنه حقق سمة جمالية - ظاهرة الزلازل - خروج عن الأصل الطبيعي و هو للاستقرار - لكنه يفتقر إلى السمة الجمالية التي تتحت عنها - و من ثم لا يكون انزياح شعريا بهذا المعنى (1) .  
و عليه فالانزياح عن " قيسي " هو الخروج عن قانون اللغة المعترف بها و المؤلف شريطة أن يكون هذا الخروج ذو سمة جمالية في الانزياح فهو يرجع فكرة الانزياح بالشعر

و خلاصة بعد هذه الوقفة لهذا الجزء من بحثي حول ظاهرة الانزياح عن اللسانيين المحدثين الغرب و العرب نجد أن الظاهرة تستقطب اهتمام كبير من الباحثين الذي ذكرتهم و غيرهم كثير .

و ما استخلصه من مشروع هؤلاء في طرحهم الفكري و البلاغي لظاهرة الانزياح أنهم أصلد لها و ذلك من خلال استتطاق الدراسات التراثية و البلاغية بالفعل وجد و لها مقابلات من المصطلحات التي تتفق معها إلى حد ما في المفاهيم و الأسس ، كما أنهم أطلعوا على الدراسات الأخرى و تأثروا بها .

#### 4- أنواع الانزياح و صورته :

##### أ- أنواع الانزياح :

لعل مما يؤكد أهمية الانزياح أنه لا ينحصر في جزء أو اثنين من أجزاء النص ، و إنما له أن يشمل أجزاء كثيفة متعددة فإذا كان قوام النص لا يعدو أن يكون في النهاية إلى كلمات و جمل فإن الانزياح قادر أن يجيء في الكثير ، الكثير من هذه الكلمات و هذه الجمل ، و ربما صح أن حل ذلك أن تنقسم الانزياحات إلى نوعين رئيسيين تتطوي فيها كل أشكال انزياح (فأما النوع الأول فهو ما يكون فيه من الانزياح متعلقا بجوهر المادة اللغوية ما يسمى الانزياح الاستبدالي و أما النوع الآخر فهو يتعلق بتركيب هذه مع يتعلق

<sup>1</sup>-مرجع نفسه، ص 51 .

بتركيب هذه مع جاراتها في السياق الذي ترد فيه سياقاً قد يطول أو قد يقصد و هذا ما نسمي ' الانزياح التركيبي' (1)

- الانزياح الاستدلالي :

و تمثل الاستعارة عماد هذا النوع من الانزياح ، و نظراً لأهميتها و لما لها من فوائد جهة في البناء الأدبي الشعري فقد تناولها الكثيرون من الباحثين و الأدباء القدامى ، و اللغويون و اللسانيين المحدثين على حد سواء .

و نجد أبي هلال العسكري " من خلال " الصناعتين " ( يقدم طبيعة البناء الأدبي الشعري عن طريق الاستعارة باعتباره لغة متميزة على اللغة الطبيعية ، فيقول " و لو لا أن الاستعارة المصيبة تتضمن مالا يقتضيه الحقيقة من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها ، استعمالاً " و هذه الزيادة تكون بين عبارتين معناها الأولي أو مجرد واحد ،

ووظائف الاستعارة أربع هي:

1- شرح المعنى و خضل الإبانة عنه

1- تأكيده و المبالغة فيه .

2- الإشارة إليه بقليل من اللفظ .

3- حسن العروض الذي يبرز فيه

و كما هو الشأن بالنسبة للبلاغة القديمة ككل ، و كذا بالنسبة للشعرية الحديثة هناك فرق لقاعدة و عدول كما هو عادي هناك زيادة عن المطلب اللغوي الصرف .

و نظراً لأهمية الاستعارة فقد غطت الاهتمام بالتشبيه الذي عد من الاستعارات المكشوفة المباشرة ، و على هذا الأساس فقد غدت الاستعارة ما يمثل خلاصة النوع الأول من الانزياح الذي يتعلق بالجواهر اللغوية أو بدالاتها و أقول أن هذه الاستعارة فقد تستبع انزياحاً من نوع آخر يرتبط بتركيب جملة من الوحدات اللغوية ، و لكن لم تستبع

1- أحمد محمد ويس - الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، ص 111

بالضرورة مثل هذا الانزياح فإنها لا بد أن تدخل في علاقة مع البقية من أجزاء النص لتقوم بتركيب جملة من الوحدات الدلالية لما سبقتها من الوحدات اللغوية .

### - الانزياح التركيبي :

و يحدث مثل هذا الانزياح من خلال طريقة في الربط بين الدوال يضعها ببعض في العبارة الواحدة أو في التركيب و الفقرة ، و من المقرر أن تركيب العبارة الأدبية عامة و الشعرية منها خاصة ، يختلف عن تركيبها في الكلام العادي أو في النثر العلمي : فعلى حين تكاد تخلو كلمات هذين الأخيرين ، إفراداً أو تركيباً من كل ميزة أو قيمة جمالية فإن العبارة الأدبية أو التركيب الأدبي قابل لأن يحمل في كلا علاقة من علاقاته قيمة أرقينا جمالية .

فالمبدع .. هو من يمتلك القدرة على تشكيل اللفظة جمالياً عما يتجاوز إطار المألوفات ، و ما يجعل التنبؤ بالذي سيسلكه أمراً غير ممكن و من شأن هذا إذن أن يجعل متلقي الشعر في انتظار دائم لتشكيل جديد و منه معاني و دلالات جديدة (1)

( و يمكن القول هاهنا بأن الشعريات الحديثة مالت في المقام الأول إلى رؤية الشعر بما هو تشكيل لغوي و علاقات جديدة .. و من بين هؤلاء " جون كوهن " " فالشاعر حسبه هو شاعر بقوله لا بتفكيره و إحساسه ، و هو خالق كلمات و ليس خالق أفكار و عبقرية كلها ، إنما نرجع إلى إبداعه اللغوي " (2)

فتحمل الانزياحات التركيبية في فن الشعري أكثر شيء في التقديم و التأخير و المعلوم لدينا أن لكل لغة بنيات نحوية عامة ، و مطردة و عليها يسير الكلام فالفاعل في العربية على سبيل المثال يكون تالياً لفعله ، و سابقاً لمفعوله غالباً ، إن كان الفعل متعدياً في حين أنه في الانجليزية متصدر الجملة ، أي أنه مبتدأ يتلو فعل فمفعول ... و هكذا ..

<sup>1</sup>-بتصرف أحمد محمد ويس – الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص 113- 119

<sup>2</sup>-أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص 121

و من أنواع و مظاهر التصرف في التراكيب ما يمكن أن نسميه مبدأ أو مهارة التقديم أو للتأخير ، و هي وثيقة الصلة بقواعد النحو لدرجة أننا نجد " جون كوهن " قد نسمه .

( الانزياح الناتج عن التقديم و التأخير بالانزياح النحوي " أو " القلب " و هو ما طبقه على لغته الفرنسية و ما تحويه من خصائص بما كما و يرى أن الفرق بين الصياغات الواحدة التي لا تمتلك الدلالة نفسها راجع إلى أن بعضها مخالف للاستعمال الشائع ، و ربما هو تحليل صحيح ، و لكنه غير مكتمل ذلك بأن المخالفة وحدها غير كافية لتوليد الشاعرية ، و لا بد إذن أن تكون من وراء المخالفة قيم فنية و جمالية .

إذ ليس بالضرورة أن تكون المخالفة بالتمييز أو تفرد فحسب أو الغالب أن يكون ورادها غاية فنية تعبر عن شيء أو عن معنى في النفس " (1)

و مما له أن يدخل أيضا ضمن أشكال الانزياحات التركيبية الانتقال من أسلوب إلى آخر انتقالا مفاجئا يستهدف إحداث تأثير فني فينتقل مثلا من النظم الشعري إلى اللهجة الدراجة كي يتحقق له نوع معين من التأثير .

يبدو لي و كان النوع من أنواع الانزياح و هو الانزياح الاستبدالي ما يمثل " الانزياح الدلالي " باعتباره يشمل مختلف صور البيان من مجاز و استعارة و تشبيه - أما النوع الثاني و هو " الانزياح التركيبي " ما يمثل الانزياح اللغوي بمختلف التراكيب اللغوية و الأسلوبية من تقديم و تأخير حذف ، تكرار ، و ذكر ، و إحصاء ...

### 1- صور الانزياح :

إذا تحدثنا عن صور الانزياح فينبغي لنا الحديث أولا عن الحقل الدلالي فهذا الأخير هو مجموعة من الكلمات ترابطت دلالتها ، و توضح عادة تحت لفظ عام يجمعها و من

<sup>1</sup>- ينظر: أمحمد محمد ويس ، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ص 122 – 125

خلال مجموع هذه الكلمات المتصلة دلاليا تتخذ دلالة كل كلمة و علاقتها بدلالات الكلمات الأخرى التي تنتمي كلها إلى الحقل الدلالي الواحد .

و لقد اهتمت الدراسات الحديثة بوضع حقول للألفاظ التي تربط دلاليا و الهدف من ذلك الكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر ، و صلاتها بالمصطلح العام .

و قد توصلت من خلال دراسة الانزياح الدلالي عموما و صور الانزياح بصفة خاصة و صور الانزياح تتمثل في :

- الانزياح من المادي إلى المعنوي .
- الانزياح من المادي إلى المادي لعلاقة مكانية .
- الانزياح من المادي إلى علاقة زمانية
- الانزياح من المادي إلى المادي لاشتراكهما في جزء من المعنى و من شأن صور الانزياح أن تؤدي إلى كشف صلات المقاربة بين معاني الحقل الدلالي الواحد أو بين المفردات حقول متباينة فصور الانزياح تعين على ضم المفردات دلاليا و ذلك بالتماس صلات المقاربة سن معاني المفردات و يتمظهر هذا الالتماس الدلالي في وصل المفردات دلاليا من خلال صور الانزياح .
- الانزياح من المادي إلى المعنوي :

و في هذه الصور تنزاح و تنتقل دلالة الألفاظ من الدلالة على المعنى مادي إلى الدلالة على معنى معنوي غير محسوس و مثال ذلك لفظة " الجدل " " الجدل: شدة القفل و جدلت الحبل

جدلا إذا شددت قتله و قتلته محكما، و منه البديل، و هو الزمام المجدول من أدم.

انتقل معنى الذي الجدل الذي هو شدة القتل و هو معنى مادي إلى الجدل و الجدل بمعنى الخصومة و في الرأي و دفع المرء خصمه عن إفساد قوله و اتخذ مصطلحا في المنطق

يدل على : القياس المؤلف من المشهورات و المسلمات ، و الغرض منه إلزام الخصم و إفهام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان (1)

- الانزياح من المادي إلى المادي لعلاقة مكانية :

تنتقل دلالة الألفاظ من الدلالة على معنى مادي إلى الدلالة على معنى مادي آخر لوجود علاقة مكانية بينما فمثلا " المطاير " طمر البئر طمرا : دفنها و طمر الشيء خبأه حيث لا يدري و المطمورة حفيرة تحت الأرض يطمر فيها الطعام و المال و الحبوب و من هذا المعنى قيل أن المطامير ، وضعت أساسا لكي لا يدخر فيها الطعام و المال و الحبوب و لكنها اتخذت في العصر العباس كمكان للحبس و التعذيب (2)

- الانزياح من المادي إلى المادي لعلاقة زمانية :

توجد نماذج أخرى من الألفاظ تتغير دلالتها من المعنى مادي إلى معنى مادي آخر لعلاقة زمانية بينها مثل لفظة " العشاء " و هي أول الظلام من الليل ، و قيل : هو من صلاة المغرب إلى العتمة ثم أطلقت العشاء على الصلاة التي تؤدي في هذه الأوقات ، و هي الصلاة واحدة و لكنهم اختلفوا في تحديد وقتها و العلاقة بين العشاء بالمعنى الزماني و العشاء بالمعنى صلاة العشاء واضحة (3)

- الانزياح من المادي إلى المادي لاشتراكهما في جزء من المعنى :

كلفظة " السوق " التي استعملت للدلالة على المهر ، لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل و الغنم و مهرا ، ثم انتقلت دلالة هذه اللفظة إلى الموضع الذي يجلب إليه المتاع و

1- رجب عبد الجواد إبراهيم ، دراسات في الدلالة و المعجم ، ص 106

2- المرجع نفسه ، ص 107

3- المرجع نفسه ، ص 108

السلع للبيع ، و الإتباع ، مشتقة من سوق الناس بضائعهم ثم وضع السوق موضع المهر و قد اشتركت الدالتان في جزء من المعنى و هو السوق<sup>(1)</sup>

#### 4- انتقادات في حق الانزياح :

تعد نظرية الانزياح من بين الظواهر الأسلوبية الأكثر جدلا في الدراسات النقدية فهي من أهم النظريات التي حاول أصحابها تفسير الأسلوب من خلالها ، نظرا لموقعها و تأثيرها في نفسية القارئ ، و درجة قبولها خاصة عندما تحوي بما يجول في خاطر دون تكلف و هكذا غدا الانزياح دعامة لعدد من المدارس برغم الاختلافات بينها حيث وجهت انتقادات في حق أسلوبية الانزياح ، و ذلك من أجل لفظ الانتباه إلى قصورها دون إبطال جدولها

و من أهم تلك الانتقادات ستعرض بعض النقاط منها :

كشف خصوم أسلوبية الانزياح عن صعوبة تحديد المعيار تحديدا دقيقا ، إذ ليس له نقطة الانطلاق و نقطة الوصول . و هذا عجز و قصور بالنسبة له و عدم الآخذ بعين الاعتبار وجود أثر أسلوبية فلسفة كل صور للانزياحات تأثير أسلوبية مثل الأخطاء النحوية أو النطقية أو المحذوفات و الجمل الغير كاملة<sup>(2)</sup>.

بالإضافة إلى ذلك يقوم الدارس بدراسة النص دراسة أسلوبية فيهل النص و يقوم تركيزه على الجمل الغير العادية أو بعبارة أخرى ، و المنزاحة عن القاعدة اللغوية ، فإذا عدا الأسلوب على أنه انزياح فهذا يقر لنا أن النصوص غير المنزاحة عن معيار نصوص من دون أسلوب ، و بمعنى أنه ليس كل خروج عن النمط المألوف انتهاك و خرق للمعيار يعتبر أسلوبا و بدوره لا ينتج عنه إبداع فني و قيمة جمالية ، و كذلك يؤخذ الانزياح أنها أهملت العلاقات النصية<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>-رجب جواد إبراهيم،دراسات في الدلالة والمعجم، 101

<sup>2</sup>-هنريش بليث – البلاغة و الأسلوبية نحو نموذج سينمائي لتحليل النص . (تر) محمد العمري ، إفريقيا

الشرق ، بيروت ، 19، ص 58

<sup>3</sup>-يوسف مسلم أبو عدوس،الأسلوبية الرؤية و التطبيق دار الميسرة للنشر و التوزيع،عمان ، ط 1،

و مما لا شك فيه أن الانزياح لا بد أن يتخلل في بعض المواضيع لأن وجوده في النص بطريقة مبالغ فيها يجر النص ، إلى التعقيد بنوعية اللفظي و المعنوي فيتحول الأسلوب إلى غموض ، لا تستريح له نفسه القارئ<sup>(1)</sup> و قد ذهب الأسلوبيين قبل ميشال ريفاتار إلى تحديد النمط العادي عن طريق الاستعمال غير أن هذا الأخير نفسه - الاستعمال - مفهوم نسبي و لا يمكن الدارس من مقياس موضوعي صحيح و هذا لا يخرج ريفاتير في تحديد الظاهرة الأسلوبية عن مفهوم الانزياح ، حيث قام بتعويض مفهوم الاستعمال بالسياق الأسلوبي و كذلك نوه ريفاتير عن مفهوم النمط العادي مرتبط بهيكل النص المحروس<sup>(2)</sup> .

فالنص الذي يتضمن انحرافا أي فرقا للقواعد اللغوية يحمل الدارس الأسلوبي مركزا عليها و مهملا لغيرها مما يترك الخصائص الأسلوبية و التقييمية للنص بدون تقييم ، و هذه نقطة من نقاط ضعفه و قصوره<sup>(3)</sup> .

مما استنتجه أنه هناك من قصر من دور الانزياح و عدة عنصر أو مظهرا ضعيفا في حق الأسلوبية إذا أنه يعتبر خرقا للقواعد و ليس فنا جماليا .

<sup>1</sup>-مسعود بومونة، الأسلوبية و خصائص اللغة الشعرية ،عالم الكتب الحديث ، الأردن، ط 1، 2011، ص 46

<sup>2</sup>-عبد السلام المسدي- الأسلوب و الأسلوبية ،ص 104

<sup>3</sup>-مسعود بو دوفة- الأسلوبية و خصائص اللغة الشعرية ص 76

**1) التعريف بمعجم الوسيط:**

هو معجم أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة بطلب من وزارة المعارف سنة 1936، كـرغبة منها أن يسعف هذا المعجم العالم العربي، و اللغة العربية خاصة بمعجم يلبي العصر، ويكون محكم الترتيب واضح الأسلوب، وسهل التناول، مشتملا على صورة لكل ما يحتاج شرحه، إلى تصوير مصطلحات العلوم والفنون على نمط حديث<sup>1</sup>، وتمّ الإعلان على هذه الرغبة على لسان محمد علي علوية باشا وزير المعارف في الجلسة الثالثة والثلاثين من جلسات دور الانعقاد الثالث ليصدر المجمع بعدها في الجلسة الموالية قرار الشروع في إنجاز هذا المعجم جاء فيه: "نظرا إلى حاجة طلاب التعليم الثانوي، ومن مرتبهم، وجمهرة المثقفين من أبناء اللغة العربية، إلى معجم وسيط سهل التناول، ميسر الترتيب مصوّر، بحيث يتناول المصطلحات العلمية الصحيحة ما يتعلق بالأسباب الدائرة بين الناس، يقرر المجمع الشروع في اتخاذ الأسباب للقيام بهذا العمل، وأن يعهد إلى لجنة بالشروع في تحقيقه، مع رجاء حضارات أعضاء المجتمع، أن يقدموا اقتراحاتهم في شأن هذا المعجم لرئاسة المجمع، ليطلع عليها حضارات أعضاء تلك اللجنة للاستعانة بها في وضع مشروعهم على أكمل وجه ممكن"<sup>2</sup>. ويمكننا أن نلخص أهم المواصفات التي رسمت لهذا المعجم حتى يكون المنشود فيما يلي<sup>3</sup>:

-معجم لا يكون عاجزا على مسايرة النهضة العربية.

-غير قاصر على مستجدات مختلف العلوم والفنون العصرية.

-يضاهي نظراته من المعاجم المشهورة في اللغات الأخرى.

-يستوعب كل جديد تستدعيه الضرورة سواء كان مولدا أو دخيلا أو معربا نحن

بحاجة إليه أن يكون جاريا على القياس، غير مخالف للنطق الفصيح.

<sup>1</sup>-مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص 13

<sup>2</sup>-مجلة مجمع اللغة العربية الملكي بالمطبعة الأميرالية ببولاق، القاهرة، ج 3، أكتوبر، 1936، ص 34

<sup>3</sup>-ينظر: يسرى عبد الغني، معجم المعاجم، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991، ص 259، 261

- يسهر على إحياء الفصحى و يمجدها ويهدف بالقديم ويفضله.

- لا يضيف دائرة المترادفات والمشتراكات اللفظية و الأضداد و يُبعد الغريب و الوحشي.

- يجدد شباب معاجمنا اللغوية ويعيد حيويتها من جديد و يعيد النظر فيها من المعاجم القديمة مبعدا الأخطاء و التصحيف والأوهام التي وقعت فيها.

- معجم يطالعنا إلى جانب كل مصطلح جديد أو كلمة على صفتها اللغوية، مولدة كانت أو دخيلة أو معرب، قديمة أو حديثة.

" وقد سار العمل فيه ببطء شديد بين أعضاء جدد وآخرون رغبوا عن العمل ومواصلته تارة، وخبراء اطلعوا بإعداده تارة أخرى، وأجمع الأمر أخيرا من قبل أعضاء المجتمع على أن يوكل الأمر إلى أربعة من أساطين باحثيه للقيام بمهمة إخراج هذا المعجم"<sup>1</sup>، وهم على التوالي "إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، وأشرف على طبعه الأستاذ عبد السلام هارون محمد، وقد استمر العمل فيه عشرين عاما 1940-1960"<sup>2</sup>. وقد صدرت طبعته الأولى سنة 1960 بالقاهرة ثم تلتها طبعة ثانية سنة 1972، وطبعة ثالثة سنة 1985، وفي كل واحدة كانت تقوم لجنة جديدة بمراجعته وإعداده، ويقع المعجم في صيغته الأخيرة في جزأين، عدد صفحاتها معا ألف ومائة و إحدى عشرة صفحة (1111)، كل صفحة منه مقسمة إلى ثلاثة أعمدة في أعلى يمين الصفحة كُتبت الكلمة الأولى المستهدفة بالشرح في العمود الأول، أما على اليسار فتجد الكلمة الأخيرة كما في [زاوية... الزائطة]<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>- عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية العربية، دار صفاء للطباعة والنشر، ط1، 2014، ص382.

<sup>2</sup>- عبد الكريم الرديني، المعجمية العربية، دار الهدى، الجزائر، ط1، دت، ص382.

<sup>3</sup> عبد الله قواسمة، معالم في اللغة العربية، مكتبة المجمع العربي للنشر، ط2، ص102.

"ويشتمل المعجم الوسيط على نحو ثلاثين ألف مادة ومليون كلمة، وستمائة صورة"<sup>2</sup> وإذا أردنا أن نحدد الهدف من وضع هذا المعجم سنجد أنه قد وُضِعَ كما ورد في تصدير الطبعة الثانية، "لتحقيق غرضين أحدهما أن يرجع إليه القارئ المثقف ليسعفه بما يسدّ الحاجة إلى تحرير الدلالة للفظ شائع، أو مصطلح متعارف عليه، والغرض الآخر؛ أن يرجع إليه الباحث والدارس لإسعافهما بما تمسّ الحاجة إليه فهم نص قديم من المنشور أو المنظوم"<sup>1</sup>، فهذا المعجم قد ألف الباحثين أو الأدباء والمتخصصين من أجل إسعافهم بما يعينهم على فهم النصوص القديمة، ويسد حاجتهم إلى الألفاظ أو المصطلحات التي تعبّر عن مفاهيم جديدة.

ولم يصرّح المعجم الوسيط بالمصادر التي عاد إليها في جمعه لمادته وشرحها والوقوف على معانيها ، وإنما يكتفي فقط بالإشارة إلى لجنته قد اختارت أشهرها وأكثرها استعمالاً وتداولاً هذا يتضح من خلال قوله: "واستعانت اللجنة في شرحها للألفاظ بالنصوص والمعجمات التي تعتمد عليها وعززته بالاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والأمثال العربية ، والتراكيب البلاغية المأثورة عن فصحاء الكتب والشعراء ، وصوّرت ما يحتاج توضيحه إلى التصوير من حيوان أو نبات، أو آلة، أو نحو ذلك"<sup>21</sup>

وعلى الأرجح أنّ هذه المعجمات هي تلك التي وقفت عليها المعجمات الأخرى، كلسان العرب "لابن منظور"، و"الصاحح للجوهري"، مقاييس اللغة "لابن فارس"، القاموس المحيط "للفيروز أبادي"، الباب "للصاغانى" ومحيط المحيط "للبستاني"، والمنجد "للويس معلوف"، والمصباح المنير "للفيومي".

<sup>1</sup> - رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، ص 196.

<sup>2</sup> - مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مقدمة، ط2، ص13

## (2) منهجه في ترتيب موادّه:

اتبع معجم الوسيط نهج السلف كالزمخشري في ترتيب موادّه المعجمة، ويتم ذلك بجمع المواد اللغوية وترتيبها حسب الحروف الهجائية ويسمى كل حرف من حروفها باباً، ورتّب مواد كل باب على مراعاة الحرف الثاني، ثم راعى بعد ذلك بقية حروف المادة الثالث فالرابع وغير ذلك، فهذا ما يتعلق بالترتيب الخارجي<sup>1</sup>، وأما الترتيب الداخلي يتلخص في الأمور التالية:

- تقديم الأفعال من الأسماء.
- تقديم المزيد المجرد من الأفعال.
- تقديم المعنى الحسي على المعنى العقلي، والحقيقي على المجازي.
- تقديم الأفعال وذلك بتقديم الثلاثي المجرد، ثم الثلاثي المزيد بحرف، بحرفين، بثلاثة أحرف، ثم الرباعي المزيد بحرف، ثم الملحق بالرباعي من الأوزان، وقد رتب الأسماء ترتيباً هجائياً.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المعجم استخدم مقاييس كثيرة فيما لم يُسبق من لغة العرب القدامى، وذلك مما أقرها المجمع من سلسلة قراراته الصادرة عنه في مختلف دورياته منها على سبيل المثال :

-قياس المطاوعة: مثل فَعَلَّ وما ألحق به وهو تفعّل، دحرجته فتدحرج.

-قياس صوغ اسم على وزن مِفْعَل و مِفْعَال، ومِفْعَلَة ومن الفعل الثلاثي للدلالة على الآلة التي يعالج بها الشيء ، ويُضَاف إلى هذه الصيغ الثلاثة فَعَالَة كخرّاطة وسمّاعة.

قياس صوغ مفعلة من أسماء الأعيان الأصول للمكان الذي تكثر فيه هذه الأعيان، سواء أكانت من الحيوان أو النبات أو من الجماد كمطبخة ومأسدة.

<sup>1</sup> -ينظر: ناجح عبد الحافظ مبروك، مطبعة الأمانة، ط4، 2004، ص 158

- قياس صوغ فعّال للمبالغة من مصدر الفعل الثلاثي اللازم أو ال متعدي.<sup>1</sup>

كما أن اللجنة قد استخدمت رموزا في المعجم، وذلك بقصد الاختصار والتيسير للباحثين وهي فيما يأتي:

\*ج/لبيان الجمع.

\* ( \_ \_ ) لبيان ضبط عين المضارع بالحركة التي توضع فوقها أو تحتها مثل فَتَحَ- يَفْتَحُ.

- (و\_) للدلالة على تكرار الكلمة لمعنى جديد مثل: (بَطْنُ:أصابه البطن)، (و\_ بَضِرُ، و\_ كَثُرَ ماله).

- (مو) للمولد وهو اللفظ الذي استعملته الناس قديما بعد عصر الرواية مثل البحيرة.

- (د) للدخيل، وهو اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير مثل (الأكسجين والتلفون).

- (مع) للمعرب، وهو اللفظ الأجنبي الذي غيرته العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب مثل:الباذق.

- (مج) للفظ الذي أفرده مجمع اللغة العربية مثل:المباراة.

(المحدثة) للفظ الذي استعمله المحدثون في العصر الحديث، وشاع في اللغة الحياة العامة مثل:التبشير؛ الدعوة إلى الدين.<sup>2</sup>

ووضعت هذه الرموز لتسهيل على الباحث وهو يبحث أو يقرأ فبمجرد أن يلتقي بأحد الرموز المذكورة يفهم معناها مباشرة.

أما عند طريقة الوصول إلى الكلمة في المعجم الوسيط تتم بالعمليات الآتية:

<sup>1</sup>- ينظر:مجمع اللغة العربية، القاهرة، المعجم الوسيط، ص 28، 29.

<sup>2</sup>- مجمع اللغة العربية، القاهرة، المعجم الوسيط، ص 31.

\*تجريد الكلمة من الزوائد.

\*رد الكلمة إلى الأصل، إن كان فيها حرف مقلوب أو محذوف.

\*يبحث عنها في باب الحرف الأول من حروفها الأصلية مثال :

كلمة استغفار يتم البحث عنها في باب العين.

كلمة "زنة" يتم البحث عنها في باب الواو.

كلمة "عدة" يتم البحث عنها في باب الشين.

وفيما جاء يمكن أن نجعل منهجه الذي جاء به إبراهيم مذكور الأمين العام للمجمع في تصدير الطبعة الثانية للمعجم:"في وسعنا أن نقرر أنه استقام لمعجمنا منهج في التأليف المعجمي يتماشى مع طبيعة اللغة العربية، فهي لغة اشتقاقية تقوم على أسر من الكلمات، وليس من الملائم أن نفرق شمل هذه الأسر، وأن تتوزع أفرادها بين جنبات المعجم، لا لشيء اللهم إلا لمحاكاة لترتيب أبجدي صرف يلاءم بعض اللغات الأخرى، وفي هذا التوزيع ما يهدم وحدة المادة ويقضي على أصول الدلالات وفقه اللغة، وما يحول دون فهم دقيق...، وفي حدود المادة يجب أن تُبَوَّب في عناية ، وأن تلتزم الترتيب الأبجدي في الدقة، فتشير من غير بلبله، وتجدد من غير شطط، ولا أدل على هذا من أن المجمع التزم في منهجه بوضع الكلمات المعرّبة في ترتيبها الهجائي بأنّها ليست لها في العربية أصول تنتمي إليها"<sup>1</sup>.

### 3) مظاهر التقليد والتجديد في المعجم الوسيط:

#### أ- مظاهر التقليد:

لقد سبق أن أشرنا إلى أنّ هذا المعجم قد صرّح في مقدمته أنه جمع بين ألفاظ الجاهلية وعصر صدر الإسلام، وألفاظ القرن العشرين، فصحيح أنه مجدد إلا أنّ معظم مواده كانت تقليدية، جمعها من مصادر شتى، فجمهرة المادة اللغوية في معجم الوسيط هي عماده، وأنّ أساس التعريف والشرح هو اللغة العربية الفصحى، مع

<sup>1</sup> -مجمع اللغة العربية، القاهرة، المعجم الوسيط، ص 4

مراعاة إيثار اللفظ السهل المأنوس<sup>1</sup>، والنسبة المقدره لهذه المواد تمثل حوالي 91,26% أي ما يعادل 26937 كلمة يمكن أن نقول عنها تقليدية لكن هذا لا يعني أنّها من تلك الألفاظ المماتة أو الوحشية أو المستكرهه، بل المصدر الرئيسي الذي يتلقى منه هذا المعجم مادته، حتى أنّ أغلب شروحاته ارتكزت عليها وعادت فيها إليها أيضا فلو أخذنا مثلا مادة "جَمَدَ" فلا نجد أنّ ما جاء فيما يختلف عمّا جاء في لسان العرب إلاّ أنّه أعاد ترتيب مشتقاتها بأحكام وأضاف صيغة "الجماد" التي هي القسم الثالث من الكائنات وهب من الكلمات المولدة، كما حذف تلك الاستشهادات الكثيرة والروايات المختلفة التي وردت في اللسان، مما بعد يتماشى وروح العصر، وقد جاء في هذه المادة؛

جمد: الماء السائل، جمدا، وجمودا: صلب: ذاب، فهو جامد، وجمد وعينه قال دمعها فهي جامدة، وجمود الناقة أو الشاة قلّ لبنها، و الأرض لم يصبها المطر، والسنة: لم يقع فيها مطر، فهي جامدة، وجماد، وفلان بخيل، ويُقال جمدت كفه فهو جامد، وجماد، وهو جامد الكف، وحق فلان؛ وجب: وجب و\_ الشيء جمدا: قطعه.

أجمد فلان: دخل في شهر جمادى واشتدّ بخله-وقلّ خير- و حق فلان: وأخيه جمُد الماء السائل: أو شك أن يجمد.

الجماد: الحدّ بين الأرضين و الدارين، ج جوامد، وجامد الماء وذائبه، صامتة وناطقة.

الجماد: القسم الثالث من الكائنات، مو.

جماد: يقال للبخيل في دم، جماله لا زال جامد الحال: ضد جماله في المدح الكريم.

الجُمَدُ: ما جَمَدَ من الماء فصار ثلجا، تسميته بالمصدر.

الجَمَدُ: و-الصلب المرتفع من الأرض و-الحجر، ج أجمادُ وجمادُ.

الجُمَدُ: الجمد.

<sup>1</sup>-عبد العزيز مطر، المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد، ص 154

جمادى: من المشهور في العربية، وهما جماديان: جمادى الأولى للشهر الخامس، وجمادى الآخرة للشهر السادس: أيام الشتاء عند العرب لجمود الماء فيها، وفي المثل: شهرا ربيعا كجمادى البؤس يضرب لمن يشكو حاله في جميع الأوقات أخصب أم أجذب، ويقال ضلّت العين جمادى: لا تدمع.

الجماد: سيف جماد: قطاع<sup>1</sup>.

فالتفسيرات التي جاءت في هذه المادة هي نفسها التي كانت مذكورة في المعاجم السابقة، كجماد الماء السائل، والعين الجامدة التي لا تدمع، والشاة أو الناقة القليلة اللبن، والأرض التي لم يصبها المطر، والسنة التي لم يقع فيها المطر، والبخيل وقلة الخير، والدخول في شهر جمادى، والحد بين أرضين والرتفع من الأرض، كما أنّ استهلالها بالفعل جمد، ثم المصدرين جمدا وجمودا ثم اسم الفاعل جامدة، ثم الصفة المشبهة، جمد، ثم مؤنث اسم الفاعل .

جامدة ثم الصفة المشبهة جمود، ثم الصفة المشبهة أيضا جمادا، ثم الفعل جمد مرة أخرى في دلالة مجازية، ثم المصادر (جمدا)، ثم الفعل مزيدا بالهمزة أجمد، ثم مضاعف، وهاشبت انشداد هذا المعجم إلى القديم وتأثره.

ومن عناصر التقليد اعتماد معجم الوسيط على "الاحتجاج بالنصوص العربية عند بيان معاني المفردات، حيث استشهد بآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأمثال العرب وأقوالهم فضلا عن شعرهم"<sup>2</sup>، وهذا ما أقره إبراهيم مذكور في مقدمة الطبعة الأولى حين قال "واستعانت اللجنة في شرحها للألفاظ بالنصوص، والمعاجم التي يعتمد عليها، وعززته بالاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال العربية، والتراكيب البلاغية المأثورة من فصحاء الكتاب والشعراء"<sup>3</sup>

<sup>1</sup>-مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص 154

<sup>2</sup>--عبد الكريم مجاهد مرداوي، مناهج التأليف المعجمي عند العرب، معاجم المعاني والمفردات، دار الثقافة للنشر، عمان، ط1، 2010، ص 476

<sup>3</sup>- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 17

وقد كانت هذه الاستشهادات في أغلبها مما جاءت به المعاجم الأخرى خاصة القديمة، وهذا ما فعلته جلّ المعاجم الحديثة، التي حرصت على المحافظة على استشهادات المعاجم السابقة لها خاصة التقليدية منها، التي يمكن أن تعدها مادة تقليدية، وما جاء في الوسيط من الأمثلة التوضيحية التي وضعتها اللجنة المؤلفة له، إلاّ عدد قليل جدًّا وقد كان عليه أن يستعين أعضائها، وسَّعوا دائرة الاستشهاد بإضافة شعراء لم يكن اللغويون القدماء يستشهدون بشعرهم فإنهم قد تحرّوا الدقة واختيار من عُرفوا بالمحافظة على الصحة اللغوية<sup>1</sup>

ومن مظاهر التقليد اختيار الترتيب الجذري القائم على الأصول الاشتقاقية بوضع المفردات تحت الأصول، كل حسب الأصل الذي اشتقت منه، وكل حسب الزمرة أو الأسرة التي ينتمي إليها فكلمات عرب وأَعْرَبَ، وَعَرَبَ، وَتَعَرَّبَ، واستعرب، والأعراب، والإعراب، والتعريب، والعاربة والعرب العرباء، والعرباء و أعرابي، العربية و العربيين، والعروب والعروبة، والعريب، والمتعربة، والمستعربة وغيرها من مشتقات الجذر "عرب"، لا يوردها متفرقة عن بعضها، كل حسب حرفها الأول، وإنّما يضعها كلّها تحت أصلها وإدراجها على شاكلة مداخل فرعية تحت بعضها البعض، وذلك حسب الترتيب الذي ارتضاه دون أن يفرق بينه كما فعل معاصروه، من أمثال "المنجد الجديد" لفؤاد البستان، و"الرائد" لجبران مسعود...، الذين أخذوا بالترتيب الألف بائي النطقي الذي يضيف الكلمات كما جاءت دون إعادتها إلى جذورها، فبالرغم من أن هذا الترتيب قد بدأ بأخذ طريقه إلى الواقع في الحركة المعجمية العربية، وأن المعجم الوسيط كان معاصرا للمعجمات السابقة، إلاّ أنّه قد عاد للمعجمات القديمة وأخذ عنها اعتبارها للجد مطبقا إياه دون أن يدير ظهره إليه، ويضرب به عرض التقاليد البادية التي لم تعد تناسب مجريات الأحداث والتطورات، وهو بهذا يكون قد أخذ باعتبار طبيعة اللغة العربية الاشتقاقية، فلم يدخل ما لا يتناسب مع هذه الطبيعة الأصلية فيها لا يكن تجاهلها أو تغييرها بطريقة أوبأخرى ليست إلاّ تبجيلا للآخر وحا فيه مطبقا بذلك ما هو ثابت في هذه اللغة فهو منها وما لا يتوافق مع المبدأ، فليس منها بأن تجعل

<sup>1</sup> عبد العزيز مطر، المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد، ص 118

"عرب" مثلا "بي" باب العين و " استعرب" في باب الألف و "المستعربة" في باب الميم و "التعريب" في باب التاء.

كما نلمح عليه تطبيق مبدأ الاشتراك الذي يعد من الأمور التي ألفنا وجودها في المعجمات العربية التقليدية، يقوم على ترتيب معاني الكلمات ترتيبا متتابعا في سطر واحد حتى ولو كانت هذه المعاني جديدة مع الفصل بينها برمز الاختصار (-و) والبال على أنّ الكلمة المشروحة مكررة أو نفسها غير مبال بالقول ب"التجنيس" الذي يتعامل مع هذه المادة ذات معاني جديدة وكأنّها مادة جديدة، لذا يجعل كل واحدة منها منفردة بسطر جديد خاص بها، غير مبال بشطحات المنادين بهذا المبدأ و الداعين إليه فمعاني المدخل أعرب مثلا نجدها كلها متتالية دون الفصل بينها.

إذ نجد مثلا: "أعرب فلان" كان فصيحاً في العربية وإن لم يكن من العرب و- الكلام و:بيّنة، و-أتى به وفق قواعد النحو، و-بمراده، أفصح به ولم يوارب، و-عن حاجته:أبان و- الاسم الأعجمي نطق به على منهاج العرب، و-في البيع:أعطى العربون"<sup>1</sup>، عكس ما تفعله بعض المعجمات الحديثة لأنّ منجد الطلاب الذي يجعلها منفصلة ومستقلة يجعل الرقم 1-2-3-4... أمامها حتى ولو كانت في سطر واحد.

أمّا الأمر الآخر الذي يمكن إدراجه ضمن طيّات التقليد، عدم فتحه المجال للمصطلحات و الألفاظ الدخيلة، أو المعربة، أو المحدثّة لتدخل كيفما شاءت و إنّما وُضِعَ لها ضوابط و حدود كأن تكون مما " دعت الضرورة إلى إدخاله"<sup>2</sup>، هذا ما أثبتته على أرض الواقع فقط، إذ لم تكن نسبة هذا الجديد في الألفاظ و المصطلحات لتتجاوز 9,74% لا أكثر خوفاً إمحاذ معالم العربية ولحد من إبداعيتها و توالدها و حتى أنّه لمّا أجاز الاشتقاق من الجامد و المعرب لم يفتح له مجال النطق ولم يتركه هكذا دون قيد أو شروط و إنّما ربطه بالحاجة العلمية و الضرورة الملحة فما

<sup>1</sup> -مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 620

<sup>2</sup> - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مقدمة الطبعة الأولى، ص 13

لم تكن هناك ضرورة، فلا حاجة لهذا الاشتقاق كما أنه لا يكون إلا بتغيير لآراء أئمة اللغة وبتطبيق لقواعدها<sup>1</sup>.

وإذا نظرنا إلى طريقة تعامله مع المصطلحات سنجد أنه قد كان متشدداً فيها جداً، إذ أنّها لا تُسجّل في المعجم إلا إذا مرّت على لجان ومجالس تحقيق وضبط حتى تصل إلى المؤتمر المعجم الذي يوصي فيها بعد بنشرها، فقبل رفضها للمصطلحات العلمية أو رفضها تقوم كل اللجنة بالنظر في المصطلحات العلمية التي تأتيها في الجامعة المصرية، أو المدارس، أو الخبراء، أو الإدارات الحكومية، أو الأفراد، أو الجماعات ثم تختار منها ما تراه مناسباً للفظ الأجنبي، ثم تقوم بتعريفها تعريفاً علمياً دقيقاً، ثم يقوم المجمع ببعثها بين أعضائه إلى علماء متخصصين ليقدموا ملاحظاتهم حول هذه المصطلحات، ثم تنظر اللجنة بعدها فيها لتعرضها على المجلس الأسبوعي ليتنافس وأعضائه فيها، فإذا استقر رأيهم على بعضها رفعت إلى المؤتمر السنوي للمجمع، ثم يترك فيما بعد مدة قدرها سنة أو أكثر لتسجيل رأي جمهور العلماء ثم تعد في حكم المقبولة لتدخل في المعجمات<sup>2</sup>، فالمعجم كما نرى يتحرى من الدقة والضبط ما يضمن المحافظة على سلامة اللغة، ولهذا نجد بفضله المصطلح العربي القديم على الجديد إلا إذا شاع هذا التجديد، كما أنه يعمل في أغلب أمره على تحرير المعنى اللغوي القديم للكلمة العربية ويضمنها معين علمي جديد وما جاءت هذه الإجراءات إلا تماشياً مع أول هدف نصّ عليه مرسومه الأول وهو المحافظة على سلامة اللغة، فالمعجم إذن لم يسجل مصطلحاته تسجيلاً عشوائياً، وإنما وفقاً لقوانين وضوابط وضعت من أجل المحافظة على سلامة اللغة، كان قد وضعها أعضاء المجمع وأشرفت على تطبيقها لجنة المعجم التي مجددين ومحافظين، فهذا المجمع لا يضم مجددين فقط بل يجمع إلى جانبهم لغويين محافظين

<sup>1</sup> - الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار

صادر، بيروت، ط3، 1955، ص 69، 70.

<sup>2</sup> - مجمع اللغة العربية، ج1، ص 22.

أيضاً، وهذا ما جعل التقليد يتسرب إلى المعجم الوسيط ويضع له مكانة إلى جانب التجديد فيه.

### ب- مظاهر التجديد:

كان من أهم الأهداف التي أنشأ من أجلها مجمع اللغة العربية بالقاهرة "المحافظة على سلامة اللغة العربية ويجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون وتقدمها، ملائمة لحاجات العصر فيتحير إذا دعت الضرورة من وراء أئمتها ما بوسع دائرة أقيستها لتكون أداة تسهيل للتعبير عن المقاصد العلمية و غير العلمية"<sup>1</sup>، ومن شدة حرصه على هذا "لم يقف إزاء ما طرأ عليها من تطور و لا لتردد في اقتباس الجديد الموافق، وتتجلى هذه المزايا فيه لمن يراجع معجم الوسيط، فلقد خدم اللغة خدمة جليلة بل سار شوطاً لم يبلغه سواه في تسجيل بل توضيح ما استجد فيها من ألفاظ وأوضاع اقتضاها تطور المجتمع العربي"<sup>2</sup>.

وكان من مظاهر التجديد فيه:

\* وضع كثيراً من المصطلحات العلمية والفنية، وذلك تطبيقاً للقرار الذي جاء به المجمع والمتمثل في فتح المجال أمام باب الوضع المحدثين بوسائله المعروفة من اشتقاق و تجاوز و ارتجال.

ومن المصطلحات التي يُجوزُها مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

مصطلح (الأثر) في باب الألف "عند الطبيعيين: الذي هو عبارة عن سيال يملأ الفراغ يفترضون تخلله الأجسام، و(الأثير) عند الكيميائيين: سائل غير ذي لون، طيار، يذيب المواد الذهنية، ويستخدم في الطب، و(الإيثار) تفضيل المرء

<sup>1</sup>- المعجم الوسيط، ص 11، 12

<sup>2</sup>- حكمت كشلي، تطور المعجم العربي الحديث، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2002، ص 25، 26

غيره على نفسه، و (الإيثارية) عند علماء النفس اتجاه اهتمام الإنسان وميوله الحب فيه نحو غيره، وقبل ذاته، سواء أكان هذا عن فطرة أم عن اكتساب"<sup>1</sup>.

وفي باب الألف كذلك نجد مصطلح: (الأجر الحقيقي الاقتضاء)؛ الأجر الحقيقي الذي يكفي العامل ليعيش عيشة هادئة مريحة، و (الأجر الحقيقي): ما للنقد الذي يحصل عليه العامل من قوة الشراء<sup>2</sup>.

كما نجد مصطلح البديل) في مادة بدل باب التاء<sup>3</sup>:

في الاصطلاح السينمائي: من يؤدي بالعربية أو غيرها كلام ممثل أجنبي في رواية سينمائية (البديلة) المواد البديلة مما يضع عرضاً من المواد الطبيعية كالمطاط الصناعي والألياف الصناعية وغيرها، وفي الاقتصاد: قطعة من نمط القطعة التالفة في السلع والآلات يستعاض بها عنها.

(التبديل) في اصطلاح علماء الحياة والطب: استحالة مادة إلى مادة أخرى كيميائياً أو طبيعياً باستحالة القصب إلى سكر العنب و كاستحالة الشبح المنام إلى العضلي في نشأة الجنين.

تكتل الناس؛ صاروا كتلة؛ أي جماعة متفقة على رأي واحد، التكتل في عام الاقتصاد؛ تجمع الصناعات التي تنتمي إلى فرع واحد من فروع الإنتاج من جهة واحدة، (الكتلة) القطعة المجتمعة من الشيء و- الجماعة من الناس<sup>4</sup>.

إلى غيرها من القرارات التي حرص المعجم على التقيّد بها والحرص على تطبيقها من أجل تكملة المواد اللغوية خاصة إذا أورد بعضها ولم يرد بعضها الآخر

<sup>1</sup> - المعجم الوسيط، ص 27

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 27

<sup>3</sup> - المعجم الوسيط، ص 64

<sup>4</sup> - المعجم الوسيط، ص 811

كما حرص المعجم على الاستعانة بالنحت أيضا إلى جانب الاشتقاق والتوليد من الكلمات المنحوتة التي أورد لها تعريفات

1-بسمل،إلى ما جاء فيها ،بسمل،بسملة قال :بسم الله الرحمان الرحيم أو كتبها.

2-كلمة حمدل،قال:الحمد لله.

3-حسبل:قال حسبي الله.

4-حيعلاالمؤذن:قال حي على الصلاة.

5-حوقل:قال لا حول ولا قوة إلا بالله.

وهذه الكلمات كلها منحوتة من جمل معظمها قد جاء في بعض المعجمات القديمة ،وقد كان لهذه القرارات كلها أثر كبير على مادة المعجم الذي كان أمينا في تسجيله لما جاء به المجمع من قرارات.

\*تسجيله المواد التي أنتجتها مختلف البيئات العربية عل مرّ العصور دون التقيد بالحدود التي وضعها المعجميون من قبل،أو التخرج من تسجيل مظاهر

التطور الحضاري واضعا بين أيدي أرباب البحوث والأعمال لما توصلت إليه أعمالهم معبرا عنها بثروة لغوية هائلة<sup>1</sup>.

وفيه يقول:" وهو فوق كل هذا مجدد ومعاصر يضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام،ويهدّم الحدود الرمائية و المكانية التي أُقيمت خطأ بين عصور اللغة المختلفة ، ويتبث أنّ في العربية وحدة تضم أطرافها،وحيوية تستوعب المجمع الفرنسي أن يدخلها في معجمه إلا بعد مضي مائة سنة،تقريبا من نشره،وفي الطبعة الرابعة"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>—عبد السميع أحمد ،المعاجم العربية، دار الفكر العربي، مصر ، دط، دت ،ص 1

<sup>2</sup>—مجمع اللغة العربية،معجم الوسيط،ص 11

ومنه نستنتج أنّ مظاهر التجديد منها الترتيب الداخلي الدقيق و المحكم لمواده وألفاظه وكلماته ومشتقاته داخل المواد ، وقد رأينا في حديثنا عن منهجه إضافة إلى شرحه السهل المأنوس وتعريفه الواضح والدقيق للمصطلحات وغيرها.

" يشمل الانزياح في هذا المجال - المعجم بين الألفاظ التي تتداخل دوائرها الدلالية بحيث تتلاقى في مساحة أو قدر مشترك من المعنى ، ثم ينفره كل منهما بعض الخصوصيات أو الطاقات الإيحائية التي تشاركه فيها يسواه فطرفا العدول في هذا المجال هما لفظات يشتركان فيما يطلق عليه علماء اللغة المعاصرون ، الدلالة المركزية أو المعجمية أو الأساسية و يستقل منهما عن الآخر فيما يسمى عندهم : الدلالة لها مشية أو السياقية أو ضلال المعنى و ألوانه ، أما قيمة المغايرة بينهما فتتمثل في ملائمة كل منهما بدلالة المتفردة الذي أوثر فيه من سياق الكلام<sup>2</sup> ."

طبقتنا في هذا الفصل الظاهرة الإنزياحية على باقة من الألفاظ العربية من خلال المعجم الوسيط لمجتمع اللغة العربية ، إذ لفتت هذه الباقة انتباهنا لما حوته و احتضنته من إنزياحات دلالية واضحة و بارزة في معانيها ، فأثرت نخسها دلاليا و زرعت ثراءها على اللغة فازدادت ثراء ، و هو ما ينعكس بطبيعة الحال على ثراء الأشعار و الخطابات الأدبية الفنية .

و قد كانت لنا الجرأة من خلال بحثنا أن نلقي حقائق لغوية عهدتها أجيال سابقة في مجال اللغة ، و لا ندري إن كنا على يقين مؤكد ، إلا أنها مني وجد و لما لا ؟  
و من هذه القضايا اللغوية التي تجرأنا على إلغائها هي التالية . " تعدد المعنى " ( اللفظ الواحد و معاني متعددة ) أو مصطلح عليه " المشترك اللفظي " و الترادف " و المشترك اللفظي " يندرج ضمن " تعدد المعنى " و لنا أن نطرح التساؤل الآتي هل يوجد فعلا تعدد المعنى ؟  
إن كل من الترادف و المشترك اللفظي هما صورتان من صور " تعدد المعنى " و لكننا نوجد الفرق بينهما في أن الترادف يحدث في المعنى و الاستدراك في اللفظ :

<sup>2</sup>هدية جبيلي – ظاهرة الانزياح في سورة النمل دراسة أسلوبية 145- 146 .

و من أمثلة الترادف نسوق مثالا : لفظ " ذهب " ، فنقول : " راح ، " مضى " ، " انطلق " ... و لفظ "رقد " نقول " : " نام " ، " أضطجع " ... (3)

و أما أمثلة المشترك اللفظي فنقول مثلا : " لفظ عامل " فقد تدل معنى الوالي على الناحية من الديار ، أو تدل على كل من يتولى عمل من الأعمال الخاصة بالولاية ، أو تدل على من يعمل بيده في المهمة أو صنعة ما .

و لكن الطرح الذي ينبغي أن نسوقه فعلا هنا و هو ما يدعم رأينا في إلغاء هذه الظواهر اللغوية أو بالأحرى نلغي القول " بتعدد المعنى " ويتمثل هذا الطرح في : " هل استعملت كل هذه المعاني و في الوقت الواحد حتى قلنا أنها تعدد المعنى " في الحقيقة : لم تستعمل كلها في الوقت الواحد ، و لذلك لا يمكننا أن نقول عنها بأنها تعدد المعنى " بل هي إنزياحات دلالية متباينة تحددها ظروف و مقامات و سياقات ، فالترادفات حتى و إن عبرت على معنى واحد ، إلا أن كل مرادف يستقل بجزء خاص من الدلالة ، ففي " رقد " معنى ليس في " نام معنى ليس في " أضطجع ، ... و هكذا فما نقصده أنه من المستحيل أن يوجد تطابق تام بين المترادفات ، " فلو كان اللفظ هو هو في المعنى لأمكن الاستغناء ، عنه إحداهما لأنه يعد حشوا ، و لكن سياق الكلام هو الذي يحدد دلالة اللفظ و يبين قيمته في التعبير حيث لا يمكن الاستغناء عنه بغيره " (4)

فيما أن هذه المترادفات لم تستعمل في وقت واحد و لم يعرف اللفظ الأصل منها من اللفظ المتداول ، أو اللفظ الأول من الألفاظ التالية ، فهذا يعني أنها إنزياحات دلالية ، و لا يمكننا أن نصطلح عليها ترادف ، إلا إذا استعملت في الوقت الواحد و بجميع هذه الألفاظ على هذا المعنى الذي يدعي أنه واحد .

<sup>3</sup> محمود عكاشة : الدلالة اللفظية ، الناشر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط 2002 ص

و كذا الأمر بالنسبة " للمشترك اللفظي " فهو التعبير باللفظ الواحد على معان عديدة ، و لكن هل فعلا يعبر اللفظ الواحد على معان عديدة ؟ هل يحمل اللفظ كل هذه المعاني في ذاته ؟

بالطبع لا فكما هو معلوم لدينا جميعا أن لفظ معنى قاموسي معجمي، و معاني أخرى عديدة، لا يحملها في ذاته و إنما يكتسبها من خلال الانزياح .

و هكذا تظل الألفاظ في إنزياحات دائمة، و يعمل السياق على التخصيص الدلالة و التوجيه المعنى، ما يؤكد علاقته الضرورية بالانزياح في توجيه المعنى إلى المعنى المقصود؛ ( فالانزياح يحمل صورة من صور إثراء اللغة و غناها بالمفردات والدلالات المتعددة ، و اللغة العربية لغة عريقة عنيقة ، استطاعت خلال تاريخها الطويل أن تكون ثروة لغوية غنية بالدلالة في المواقف المختلفة و كثيرة الألفاظ ، ثم إن هذه الإنزياحات الدلالية التي تعد عيبا في اللغة بل ميزة تدل على أن اللغة كما القدرة في التعبير على جميع المواقف بنسب مختلفة و بأساليب مختلفة ، فإن كل وجه من وجوه الإنزياح يحقق قيما جديدة من المعنى ، يسعى السياق إلى تحديدها و تخصيصها و تمييزها عن المؤلف<sup>(5)</sup> )

و نظرا كون اللغة العربية تمتاز بهذا الثراء الهائل من المعاني و الدلالات ، من خلال هذا الانزياح الدلالي الدائم عبر الزمن ، كان أن شن العلماء اللغويين المحدثون منهجا حاولوا من خلاله ضبط هذا التغير الدلالي و هو منهج أو نظرية الحقول الدلالية ، نقول أنها محاولة ، فالحقل الدلالي لا يمكن ضبطه أو حصره فهو على انفتاح مستمر ، ففي الوقت الحاضر قد تكون هناك كلمات و معاني ضمت إلى مختلف الحقول ، و هذا راجع دائما إلى طبيعة اللغة في حد ذاتها أي أنها تتسم بالمرونة و من جهة أخرى إلى ظروف و ملامسات استخدامها و اعتمدت في دراستي للألفاظ العربية المنزاحة من خلال المنهج " الوسيط " " لمجمع اللغة العربية " منهج الحقول الدلالية لرصد الإنزياح الدلالي بأنواعه و صورته في معاني اللفظ الواحد ، ( فإذا كان أقصى ما يحققه معجم حديث هو أن يصنف الكلمات في ترتيب و يسرد كل معاني اللفظ على أساس أنه تعدد معنى ، فإن منهج الحقول الدلالية يعمد إلى معالجة معاني هذه الألفاظ على اعتبار أنها ، إنزياحات دلالية)<sup>(6)</sup> .

<sup>5</sup> ينظر محمود عكاشة ، الدلالة اللفظية ، ص 52 .

<sup>6</sup> ينظر ، رجب عبد الجواد ، دراسات في الدلالة و المعجم ، ص 26 .

و هو ما طبقته على جملة من الألفاظ العربية من خلال المعجم الوسيط الزاخر بالإنزياحات الدلالية بارزة انتمت إلى الحقول الدلالية متباينة أستظهرها في الجانب التطبيقي .

الإنزياح الدلالي :

" يشمل الانزياح في هذا المجال - المعجم بين الألفاظ التي تتداخل دوائرها الدلالية بحيث تتلاقى في مساحة أو قدر مشترك من المعنى ، ثم ينفرد كل منهما بعض الخصوصيات أو الطاقات الإيحائية التي تشاركه فيها يسواه فطرفا العدول في هذا المجال هما لفظات يشتركان فيما يطلق عليه علماء اللغة المعاصرون ، الدلالة المركزية أو المعجمية أو الأساسية و يستقل منهما عن الآخر فيما يسمى عندهم : الدلالة لها مشية أو السياقية أو ضلال المعنى و ألوانه ، أما قيمة المغايرة بينهما فتتمثل في ملائمة كل منهما بدلالة المتفردة الذي أوتر فيه من سياق الكلام<sup>1</sup>."

طبقتنا في هذا الفصل الظاهرة الإنزياحية على باقة من الألفاظ العربية من خلال المعجم الوسيط لمجتمع اللغة العربية ، إذ لفتت هذه الباقة انتباهنا لما حوثة و احتضنته من إنزياحات دلالية واضحة و بارزة في معانيها ، فأثرت نخسها دلاليا و زرعت ثراءها على اللغة فازدادت ثراء ، و هو ما ينعكس بطبيعة الحال على ثراء الأشعار و الخطابات الأدبية الفنية .

و قد كانت لنا الجرأة من خلال بحثنا أن نلقي حقائق لغوية عهدتها أجيال سابقة في مجال اللغة ، و لا ندري إن كنا على يقين مؤكد ، إلا أنها مني وجد و لما لا ؟  
و من هذه القضايا اللغوية التي تجرأنا على إغائها هي التالية . " تعدد المعنى " ( اللفظ الواحد و معاني متعددة ) أو مصطلح عليه " المشترك اللفظي " و الترادف " و المشترك اللفظي " يندرج ضمن " تعدد المعنى " و لنا أن نطرح التساؤل الآتي هل يوجد فعلا تعدد المعنى ؟  
إن كل من الترادف و المشترك اللفظي هما صورتان من صور " تعدد المعنى " و لكننا نوجد الفرق بينهما في أن الترادف يحدث في المعنى و الاستدراك في اللفظ :

<sup>1</sup>هدية جبيلي - ظاهرة الانزياح في سورة النمل دراسة أسلوبية 145- 146 .

و من أمثلة الترادف نسوق مثالا : لفظ " ذهب " ، فنقول : " راح ، " مضى " ، " انطلق " ... و لفظ "رقد " نقول " : " نام " ، " أضطجع " ... (1)

و أما أمثلة المشترك اللفظي فنقول مثلا : " لفظ عامل " فقد تدل معنى الوالي على الناحية من الديار ، أو تدل على كل من يتولى عمل من الأعمال الخاصة بالولاية ، أو تدل على من يعمل بيده في المهمة أو صنعة ما .

و لكن الطرح الذي ينبغي أن نسوقه فعلا هنا و هو ما يدعم رأينا في إلغاء هذه الظواهر اللغوية أو بالأحرى نلغي القول " بتعدد المعنى " ويتمثل هذا الطرح في : " هل استعملت كل هذه المعاني و في الوقت الواحد حتى قلنا أنها تعدد المعنى " في الحقيقة : لم تستعمل كلها في الوقت الواحد ، و لذلك لا يمكننا أن نقول عنها بأنها تعدد المعنى " بل هي إنزياحات دلالية متباينة تحددها ظروف و مقامات و سياقات ، فالمترادفات حتى و إن عبرت على معنى واحد ، إلا أن كل مرادف يستقل بجزء خاص من الدلالة ، ففي " رقد " معنى ليس في " نام معنى ليس في " أضطجع ، ... و هكذا فما نقصده أنه من المستحيل أن يوجد تطابق تام بين المترادفات ، " فلو كان اللفظ هو هو في المعنى لأمكن الاستغناء ، عنه إحداهما لأنه يعد حشوا ، و لكن سياق الكلام هو الذي يحدد دلالة اللفظ و يبين قيمته في التعبير حيث لا يمكن الاستغناء عنه بغيره " (2)

فيما أن هذه المترادفات لم تستعمل في وقت واحد و لم يعرف اللفظ الأصل منها من اللفظ المتداول ، أو اللفظ الأول من الألفاظ التالية ، فهذا يعني أنها إنزياحات دلالية ، و لا يمكننا أن نصلح عليها ترادف ، إلا إذا استعملت في الوقت الواحد و بجميع هذه الألفاظ على هذا المعنى الذي يدعي أنه واحد .

و كذا الأمر بالنسبة " للمشارك اللفظي " فهو التعبير باللفظ الواحد على معان عديدة ، و لكن هل فعلا يعبر اللفظ الواحد على معان عديدة ؟ هل يحمل اللفظ كل هذه المعاني في ذاته ؟

<sup>1</sup>محمود عكاشة : الدلالة اللفظية ، الناشر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط 2002 ص 51 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 52

بالطبع لا فكما هو معلوم لدينا جميعا أن للفظ معنى قاموسي معجمي، و معاني أخرى عديدة، لا يحملها في ذاته و إنما يكتسبها من خلال الانزياح .

و هكذا تظل الألفاظ في إنزياحات دائمة، و يعمل السياق على التخصيص الدلالة و التوجيه المعنى، ما يؤكد علاقته الضرورية بالانزياح في توجيه المعنى إلى المعنى المقصود؛ ( فالانزياح يحمل صورة من صور إثراء اللغة و غناها بالمفردات و الدلالات المتعددة ، و اللغة العربية لغة عريقة عنيقة ، استطاعت خلال تاريخها الطويل أن تكون ثروة لغوية غنية بالدلالة في المواقف المختلفة و كثيرة الألفاظ ، ثم إن هذه الإنزياحات الدلالية التي تعد عيبا في اللغة بل ميزة تدل على أن اللغة كما القدرة في التعبير على جميع المواقف بنسب مختلفة و بأساليب مختلفة ، فإن كل وجه من وجوه الانزياح يحقق قيما جديدة من المعنى ، يسعى السياق إلى تحديدها و تخصيصها و تمييزها عن المؤلف (1) )

و نظرا كون اللغة العربية تمتاز بهذا الثراء الهائل من المعاني و الدلالات ، من خلال هذا الانزياح الدلالي الدائم عبر الزمن ، كان أن شن العلماء اللغويين المحدثون منهجا حاولوا من خلاله ضبط هذا التغير الدلالي و هو منهج أو نظرية الحقول الدلالية ، نقول أنها محاولة ، فالحقل الدلالي لا يمكن ضبطه أو حصره فهو على انفتاح مستمر ، ففي الوقت الحاضر قد تكون هناك كلمات و معاني ضمت إلى مختلف الحقول ، و هذا راجع دائما إلى طبيعة اللغة في حد ذاتها أي أنها تتسم بالمرونة و من جهة أخرى إلى ظروف و ملامسات استخدامها و اعتمدت في دراستي للألفاظ العربية المنزاحة من خلال المنهج " الوسيط " " لمجمع اللغة العربية " منهج الحقول الدلالية لرصد الانزياح الدلالي بأنواعه و صورته في معاني اللفظ الواحد ، ( فإذا كان أقصى ما يحققه معجم حديث هو أن يصنف الكلمات في ترتيب و يسرد كل معاني اللفظ على أساس أنه تعدد معنى ، فإن منهج الحقول الدلالية يعمد إلى معالجة معاني هذه الألفاظ على اعتبار أنها ، إنزياحات دلالية) (2).

و هو ما طبقته على جملة من الألفاظ العربية من خلال المعجم الوسيط الزاخر بالإنزياحات الدلالية بارزة انتمت إلى الحقول الدلالية متباينة أستظهرها في الجانب التطبيقي .

<sup>1</sup>ينظر محمود عكاشة ، الدلالة اللفظية ، ص 52 .

<sup>2</sup>ينظر ، رجب عبد الجواد ، دراسات في الدلالة و المعجم ، ص 26 .

- توصلت في دراستي للظاهرة الإنزياحية في الألفاظ العربية من خلال المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية إلى جملة من النتائج نوردتها كالآتي :
- 1- أهمية الدراسات اللغوية في حقل العلوم الإنسانية ، إذ ينظر للغة على أنها المادة العلمية الخاضعة لضوابط و قوانين ، ما ينعكس بالضرورة على المداخل اللغوية .
  - 2- الانزياح ظاهرة كونية إنسانية قبل أن تكون ظاهرة لغوية دلالية
  - 3- وجود ملامح و صلات لظاهرة الانزياح في التراث العربي القديم تحت اصطلاحات مغايرة منها ، الاتساع ، المجاز ، العدول ، الشجاعة ، معنى المعين .
  - 4- تأثر الدارسون العرب المحدثون بالدراسات الغربية فشكّلوا خلفيات معرفية أثمرت باصطلاحات متباينة للظاهرة منها ، الانزياح ، الاختيار ، الانحراف ، خرق السنن
  - 5- الانزياح سبيل تحقيق اللغة الفنية ، لغة الشعر و الأدب .
  - 6- تحديد طبيعة المعيار الذي يحدث عنه الانزياح ، هي من المشكلات الأساسية التي تواجهه
  - 7- لا يعتبر كل خروج عن المؤلف ، انزياحا ، ما لم يحقق سمة جمالية فليس كل انزياح خاصة أسلوبية دلالية .
  - 8- تظهر جمالية الانزياح في خلق إمكانيات جديدة للتعبير و الكشف عن علاقات لغوية جديدة تقع في علام اصتدام يتوافق مع الذوق .
  - 9- الانزياح هو آلية الخروج عن سلطة اللغة و التكرار .
  - 10- للحركة المعجمية تفوقا كما و كيفا على الحركة المعجمة لدى الأمم ، التي حازت على أفضلية سبق ، و يعد التراث المعجمي خير شاهد على ذلك بما احتواه على أمهات المعجمات على اختلاف مناهجها و مدارسها التي كان لها دور كبير و فعال سواء في تسجيل ثرواتها الأدبية " كمعجم الوسيط " لمجمع اللغة العربية الذي اعتمده في دراستي و كان له حي شديد الحركة و التموج بين ألفاظه .

# قائمة المصادر و المراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

### قائمة المصادر والمراجع:

#### (أ) المصادر:

- 2 الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، الترتيب والتحقيق: عبد الحميد الهنداوي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1423هـ، 2003م .
- 3- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1419هـ، 1998
- 4- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، دار أوبا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية، الطبعة الخامسة، طرابلس الجماهيرية العظمى، 2006م.
- 5- عمر بن عثمان بن قنبر الملقب "سبيويه" الكتاب تعليق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، لبنان، 1420هـ، 1999م.
- 6- أبو فضل جما الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، طبعة جديدة محققة، الطبعة الرابعة، بيروت، 2005م.
- 7- مجمع اللغة العربية، (ابراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد نجار)، دار غريب،، الطبعة الرابعة، القاهرة، 2004.
- 8- محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، بيروت، طبعة 1999م
1. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1429هـ، 2008م.

ب) المراجع:

- 1- أحمد محمد ويس، الإنزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، مجد مؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، 1426هـ، 2005م
- 10- محمود سمران، علم اللغة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، (د ط)، (د ت).
- 11- محمود عكاشة، الدلالة اللفظية، ناشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د ط، 2002م
- 12- مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار وفاء لدنيا الطباعة والنشر، (د ط)، (د ت).
- 13- مسعود بودوخة، الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، 2001م.
- 14- عبد الكريم مجاهد مرداوي، مناهج التأليف المعجمي عند العرب، دار الثقافة للنشر، عمان، الطبعة الأولى، 2010م.
- 15- عبد الكريم الرديني، المعجمية العربية، دار الهدى، الجزائر، الطبعة الأولى، (د ت).
- 16- عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية العربية، دار صفاء للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2004م.
- 17- عبد الله قواسمة، معالم في اللغة العربية، مكتبة المجمع العربي النشر والتوزيع، الطبعة الثانية.
- 18- نور الهدى لوشن- علم الدلالة (دراسة وتطبيق) المكتب الجامعي الحديث، الأزاربطة الاسكندرية، طبعة 2006م.

## قائمة المصادر والمراجع:

- 19- هنري بليث، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي في تحليل النص، ترجمة محمد العمري، إفريقيا الشرق، بيروت 1999م.
- 20- يوسف مسلم أبو عدوس، الأسلوبية رؤيا وتطبيق، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 1427هـ، 2007.
- 21- يسرى عبد الغني، معجم المعاجم، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1991
- 2- الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار صادر، الطبعة الثالثة، 1955م
- 3- بكري الشيخ أمين، البلاغة العربية في نوعها الجديد، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى بيروت، 1979م
- 4- جودة فخر الدين، شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن هجري، دار الحرف للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1424هـ
- 5- حكمت كشلي، تطور المعجم العربي الحديث، دار منهل اللبناني للطباعة والنشر، لبنان، الطبعة الأولى، 2002م
- 6- رجب عبد الجواد ابراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م
- 7- لخوش جار الله حسن، البحث الدلالي في كتاب سيبويه، منشورات دار حجلة ناشرون وموزعون، المملكة الأردنية الهاشمية، الطبعة الأولى، 2007م
- 8- ماهر مهدي هلال، رؤى بلاغية في النقد والأسلوبية، المكتب الجامعي الحديث، طبعة 2006م

## قائمة المصادر والمراجع:

9- محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2003م

- مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، جامعة الشرق، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة الاسكندرية، (د ط)، (د ت)

### ج) الرسائل:

1- هدية جبيلي، ظاهرة الانزياح في سورة النمل، دراسة أسلوبية، إشراف الأستاذ راجح دوب.

### د) مقالات:

1- أحمد محمد ويس، الانزياح وتعدد المصطلح، عالم الفكر، المجلد 25، 03 مارس 1997

2- مجلة مجمع اللغة العربية الملكي الامبرالية ببولاق القاهرة، الجزء 3، أكتوبر 1936.

3- عبد العزيز مطر، معجم الوسيط بين المحافظة والتجديد، جزء 69، 1412هـ-

## الفهرس:

الإهداء

شكر وتقدير

مقدمة

مدخل (التطور الدلالي في درس اللساني الحديث).....(12- 01)

### الفصل الأول: الانزياح مفهومه ومصطلحاته

1-الانزياح بين اللغة والاصطلاح.....(17-01)

2-الانزياح واشكالية ضبط المصطلح.....(26-18)

3-الانزياح في التراث العربي وفي درس اللساني الحديث.....(52-27)

4-أنواع الانزياح وصوره.....(58-52)

5-إنتقادات في حق الانزياح.....(59-58)

### الفصل الثاني: الانزياح الدلالي في المعجم الوسيط

1-التعريف بمعجم الوسيط.....(63-61)

2-منهجه في ترتيب مواده.....(66-64)

3-مظاهر التقليد والتجديد في معجم الوسيط.....(75-66)

4-الانزياح الدلالي.....(103-76)

خاتمة.....(104)

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس